Phone 22948 Regd. No. L. 1692
ALBAAS-EL-ISLAMI

NADWATUL ULAMA, LUCKNOW (India)

صدر حديثاً :

إذا هبت ريح الايمان

بقلم : سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

صفحة رائعة من البطولات الاسلامية للسيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد وأصحابه في الهند و قصة جديدة لم تروَ فصولها للعالم العربي ، أزيح فيها الستار عن أروع محاولة لاعادة الحياة الاسلامية و المجتمع الاسلامي في هذه البلاد في القرون الأخيرة ، تمثلت فيها روائع من الصدق و الاخلاص و التضحية و الايثار ، و البطولة النادرة و الهمة العالية ، و الخضوع لحكم الله وسنة رسول الله ، يتجمل بها تاريخ الاسلام العام ، و يعتز بها الشعب المسلم في هذه البلاد .

كتاب لكل شاب مسلم يتمنى عودة الاسلام ، ومجد الاسلام ويبحث في شروطه و صفاته ، و مناهجه و وسائله فلا يجد إليها سبيلا .

٢٨٠ صفحة من القطع المتوسط .

الثمن ٦ ريالات أو ما يعادلها .

الناشر : دار عرفات للبحث و الترجمة و النشر .

العنوان : ٣٧ گوثن روڈ لكهنؤ (الهند)

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW

ندوة العلماء لكهنؤ

خزينة الكتب ندوة العلماء لكهنؤ

البَعْث الإسلامي

شعارنا الوحيد :

إلى الاسلام من جديد

تصدر : في ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

رمضان ١٣٩٣هـ
أكتوبر ١٩٧٣م

المجلد الثامن عشر العدد الثالث

البَعْث الإسْلامي

رئيس التحرير : محمد الحسني
مدير التحرير : سعيد الأعظمي

★ العدد الثالث ★ المجلد الثامن عشر ■ رمضان ١٣٩٣هـ ■ أكتوبر ١٩٧٣م

أخى المسلم

أخى فى العقيدة و الدين لا فى التراب و الطين ، أخى على درب الايمان و الجهاد ، و طريق الشوك و القتاد ، أخى فى النضال و الكفاح و التضحية و الفداء ، أخى فى الحق و الصبر فى الوطن والمهجر ، أخى فى مهبط الوحى ومنبع الصبح الصادق فى ليل الانسانية الغاسق ، أخى فى زهرة الصحراء ودرة الخليج بين الرياح العاتية و الأمواج الثائرة ، أخى فى اليأس والرجاء والشدة والرخاء ، أخى فى الله ! نقدم إليك هذه المجلة سلاحاً لك فى وجه الباطل ، زاداً لك فى طريق الايمان ، عوناً لك على نوائب الحق ، بصيراً لك فى صراع النور والظلام ومعركة الجاهلية و الاسلام ، فليكن دورك فيها دور مرابط على الثغر حارس للأمانة أكثر من دور مشترك رسمى فى مجلة ، أو زبون فى محل تجارة . . !

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير وبين العلم النامى الذى لا يتحجر ، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، و بين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت . إذا هو فى علمه و دراسته وتقدمه نهر عذب جار ، وبينما هو فى نصوص الدين وعزائمه مرابط على الثغر و حارس للأمانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح ء أحدث طراز ، وبينما هو فى الأول لايعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لايعرف الجمود

ندوة العلماء بالهند

[تستطيع ندوة العلماء بميزاتها البارزة وخصائصها العظيمة فى العالم المعاصر أن تلعب دوراً مهما جداً فى ملء هذا الفراغ ، فراغ العقل الواعى ، والحماس الدينى ، والشجاعة الايمانية ، و فراغ الدعوة إلى الله ، و القيادة الشاملة ، إن ندوة العلماء بعنايتها الخاصة بالقرآن الكريم و اللغة العربية أخرجت جيلا من العلماء يجيدون فهم الدين والدنيا و يجمعون بين الثقافة الاسلامية والثقافة العصرية ويتقنون اللغة العربية ، و تلك هى السمة البارزة التى تفوق فيها ندوة العلماء على مثيلاتها فى هذه البلاد بصفة خاصة وفى البلدان الأخرى بوجه عام]

إقرأ المقال على ص ٧٧

في هذا العدد

أمانة القلم : محمد الحسنى ٣

التوجيه الإسلامي

قصة آدم مدرسة ربانية — فضيلة الشيخ الأستاذ عبد العزيز العلى المطوع ١٠
الظروف الموضوعية فى أوربا والدعوة الإسلامية — الدكتور خورشيد أحمد ١٧

الدعوة الإسلامية

أربع هدايات يطلبها المؤمن — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد النبوسرى ٢٦
فريضة الجهاد فى سبيل الله بالمال — الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله ٣٥
الصيام تدريب على الفضائل — الأستاذ محمد الراوى ٤٢

دراسات وأبحاث

شيخ الاسلام ابن تيمية وخصائصه البارزة — الاستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى ٥٠
حوار حول الدين والفلسفة والحياة — الدكتور سيد حسين نصر ٦١

في رياض الشعر والأدب

صورة اللحم والدم — الأستاذ واضح رشيد الندوى ٧٢

الثقافة الاسلامية فى الهند

ندوة العلماء حاجة المسلمين فى كل زمان — سعيد الأعظمى الندوى ٧٧
الحاجة إلى مجمع إسلامى علمى — الاستاذ إسحاق جليس الندوى ٨٢

المرأة

لكن على حذر من هذه الكلمة — الأستاذ نور عالم الأمينى ٨٧

العالم الإسلامي

المصلحة من أبعدت سوريا وفد رابطة العالم الاسلامى؟ — (المجتمع) الكويتية ٩٤
لماذا طردوه فى الظلام ؟ — (البلاغ) ٩٧
لماذا ؟ — (نداء الجنوب) اليمنية ٩٨
نار تحت رماد — (الرائد) الهندية ٩٩
أخبار إجتماعية وثقافية — قلم التحرير ١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

أمانة القلم

أمانة القلم من الأمانات التى خانها أهلها فى هذا الزمان ، وفقدت حرمتها و معنويتها و كرامتها .

إن الله تعالى أكرم القلم ، ورفع مناره ، وأعلى شأنه ، وأقسم به بقوله : « ن ، و القلم و ما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون (١) الآية » و كانت أول سورة نزل بها الروح الأمين على نبينا محمد ﷺ « إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، إقرأ و ربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم (٢) !

ترى ماذا صنعوا بهذا القلم وكيف أنزلوه فى مراحيض الفساد ، ومواخير الرذيلة .

كيف أساؤا استعماله فى صرف الأمة عن الأمجاد ، و قطع صلتها عن التاريخ ، و جرها كما يجر قطعان الماشية و الغنم إلى أوكار الفساد ، و خلايا التخريب ، و حلقات الابادة و التدمير ، حتى صارت الأمة لا تعرف من واقع حياتها غير اللسانين الطويلين السليطين ، لسان الكلام و لسان الأقلام !

و صار القلم حراً يستطيع أن ينهش كل لحم ، و يهتك كل ستر ، ويذيع

(١) سورة القلم . (٢) سورة العلق .

كل شر ، ويشيع كل فاحشة ، ويتطاول على كل قداسة وحرمة ، بشرط أن لا يمس رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء مساً ، وأن لا ينال من الحزب الحاكم نيلا !

تلك هى أمانة القلم فى البلاد التى تدعى الحرية والتقدمية والاشتراكية ، وتتغنى بكرامة الانسان بل تريد أن تعبد الانسان من دون الله .

وسول لهم الشيطان فى بعض هذه البلاد أن يجعلوا وزارات الأوقاف ووزارات الثقافة والتوجيه والارشاد تابعة لهذه الأقلام الموبوءة أوالمسعورة أو المأجورة على أقل تقدير ، ويتلفوا أكبر مقدار ممكن من الورق الصقيل والحبر النفيس والقلم الرشيق فى هذيان محموم ، أو هراء مجنون ، ثم تنشر هذه السخافات التى لا يتفوه بها عاقل أو كريم فى حجرته الخالية ، على صفحات المجلات الرسمية الصادرة من الوزارات الاشتراكية من غير حياء من الله أو حياء من الناس .

إن أمانة القلم تقتضى أن يكون لكتابتنا مفهوم ، شراً كان أم خيراً ، أما أن لا يكون لها مفهوم ومغزى ودلالة إطلاقاً ، أما أن تتجرد هذه الكتابات أوهذه الأقلام من أن تدل القارىء حتى على نوع من أنواع الشر ، ولون من ألوان الفساد ، وفن من فنون الجنون — دع عنك ألوان الخير وأنواع البر — فذلك نوع لايعرفه الآدميون ، وسوف لا يعرفونه ما دامت لهم عقول وما دامت على أكتافهم رؤوس .

ولا تأويل عندى لهذا الفن الحديث الذى اخترعته هذه البلاد العربية الاشتراكية ، وفوضت أمر تنسيقه وإخراجه والدعاية به إلى وزارات الثقافة والارشاد إلا أنه فن تولد فى السكر والعربدة ، ونشأ وقام فى السكر

والعربدة ، إذن فلا ملام ولا عتاب ، فالشرائع والأحكام أوالأعراف والتقاليد لا تجرى على السكارى وإنما لاينفع عندهم إلا التأديب والعقاب !

هذه الأقلام ، يجب أن تحطم وتهشم ، وهذه الأوراق يجب أن تمزق وتحرق ، وهذه المكاتب الفخمة يجب أن تصادر وتغلق ، ولو كانت فى بغداد والقاهرة وبيروت ، لتقيم دليلا على أن الشباب فيهم بقية من حياء وبقية من شرف وبقية من عقل ، وأنهم لم يدخلوا بعد فى حديقة الحيوانات ، ولم يفقدوا شعورهم وعقولهم البتة ، كما يريد هؤلاء الاشتراكيون والشيوعيون والماركسيون .

كانت التجريدية تتصل أولا بالرسم والصورة والتمثيل ، وهى إما كانت شهوة وإما كانت هراء ، ثم دخلت فى الأدب والبيان ، والفكر والفلسفة ، والقيم والأقدار ، والأعراف والمفاهيم ، فحولتها شهوة كما أرادها بيكاسو ، أو جعلتها هراء لا يفهمه الكاتب والفنان فضلا عن القارىء .

لاندعوكم إلى أمانة الاسلام ، وأمانة الدين ، وأمانة الدعوة ، وأمانة العلم فأنتم لها منكرون أو كارهون .

إنما ندعوكم إلى أمانة القلم إلى كرامة القلم ، إلى شرف القلم الذى أنتم به مؤمنون أو به منافقون .

ندعوكم إلى أن تحفظوا هذه العلب الكبيرة من المداد والأحجام الضخمة من الورق وآلات الطباعة والاخراج ، من الضياع ، ولا تنفقوا على هذا اللون «الفريد» من الآداب البروليتارية التى لاخلاق لها فى الدنيا والآخرة ، من أموال المسلمين الذين لا يؤمنون بكم ، ولا يرضون بكم حكاماً وولاة ، ولكنه الارهاب والجاسوسية ، وسوط الجلاد وآلات التعذيب !

و نعود إلى موضوع الحرية فى هذه الأقلام الاشتراكية .

لقد تتغنى هذه الأقلام بالحرية و الاشتراكية والوحدة و تلهج لها بالثناء و الدعاء فى مكان و فى غير مكان ، كأنها كلمة نزلت من السماء ، أو وحى نزل به الروح الأمين - و معاذ الله - على قلب هؤلاء الغوغائيين ، أما الأمر الواقع أما الحياة التى تتجاوز حدود الفم أو ريشة القلم ، فلا ترى هناك إلا سجناً كبيراً سموه دولة إشتراكية ، إنك ترى هناك مؤسسات ، و كليات ، و معاهد ، و مساجد ، و لكنه رغم كل ذلك سجن كبير ، لا تستطيع فيه أن تدلى برأيك الحقيقى ، أو تعرف شيئاً اسمه الضمير ، ومع هذا الحذر والتدبير تراهم يخافون كل نفير و قطمير ، و كل شبح و ظل ، و « يحسبون كل صيحة عليهم » و قد كتب المنفلوطى فى إحدى كتاباته يصف بعض المتفرنجين المائعين فى زمانه فكان مما قال « إذا سمع صفير الصافر مات وجلا و إذا رأى غير شيئ ظنه رجلا »

و تلك هى نفسية الاشتراكيين تتشابه نفسية اللصوص الذين ينتابهم الخوف و هم مقبلون على الجريمة ، فاللص مهما قوى ساعده ، و اشتد بأسه ، و كثر حذره ، و كثرت تجاربه ، فانه « لص » ، لص بنفسيته المنهزمة ، بلبه الشارد ، بضميره الآثم ، بقلبه الوجل ، و لو أقدم على القتل ، أما هذا الشباب الفج ، الغر المبهور الذى قفز على مقاعد الحكم فى بلاد الاسلام و المسلمين ، فعهده بهذه اللصوصية الأدبية قريب ، فكيف لا يحذر و لا يخاف ، و كيف لا يلوذ بأذيال الاضطهاد و الارهاب ، أو يتذرع بتضليل العقول وتخدير الأعصاب .

الحرية البرولتارية معناها تحرير الرؤس من العقول و الأفهام و تحرير الأفئدة من العواطف و المشاعر ، و تحرير الكلام من المعانى و الحقائق ، و فى

كلمة وجيزة ، سلخ الانسان من إنسانيته ، و اعتباره نوعاً من الجماد أو نوعاً من الحيوان ، وماحدث فى سوريا أخيراً بوفد رابطة العالم الاسلامى (١) يصدق ما قلنا ، و ذلك جزء صغير من مخطط مدروس كبير ، يجرى على قدم وساق فى البلاد الاشتراكية كلها ، كما أنه يدل على نفسية اللص المذعور الذى فقد ثقته بنفسه و صدرت منه حركات ألصقت به التهمة و سلطت عليه الأضواء و هو هارب بعد أن سرق المتاع .

و لو أردنا أن نصور واقع الاشتراكية العربية هذه الأيام لما كان غير هذه الصورة إلا أن هذا اللص قد تقدم خطوة ، فأصبح يكتب ويخطب ويجول ويصول ، و صار كما قال الله تعالى فى كتابه المجيد ، يصف قوماً يشبههم ، و الناس أنماط و ألوان « و تقطعون السبيل ، و تأتون فى ناديكم المنكر ، فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٢) »

إن هذه الحرية الكاذبة التى يطمع فيها بعض الطامعين و المسحورين فى البلاد العربية عاهة يشترونها و انتحار يقدمون عليه ، راضين طائعين ، و هم لا يعلمون مصيرهم الكئيب فى هذا « اليانصيب » .

(١) زار وفد رابطة العالم الاسلامى برئاسة الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى دمشق ، وبعد مدة يوم ونصف من وصوله إلى دمشق ، وصل ثلاثة من رجال الأمن السورى « فندق أمية » بعد منتصف ليلة السبت ، و أمروا أعضاء الوفد بمغادرة الفندق حالا ، وساقوهم فعلا إلى الحدود اللبنانية السورية عند الساعة الرابعة صباحاً دون أن يسمحوا لأعضاء الوفد بمراجعة السفير السعودى فى دمشق أوأى مسئول آخر (اقرأ المقال بطوله فى آخر المجلة) . (٢) سورة العنكبوت .

إنها مائدة القمار ، فتحت أبوابها و روجت بضاعتها بكل حيلة ووسيلة و تلفيق و تزوير ، و دعت كل غر ساذج أن يلقى فيها سهمه ، و يجرب فيها حظه ، ثم لا يفيق من هذا السكر المعنوى و السكر الحسى إلا بعد أن يفقد كل ما عنده من مال أو متاع ، أو بقية من رجولة أو حياء ، و يعود عارياً عن كل معنى ، متجرداً عن كل زينة ، عاطلا عن كل تبعة ، فارغاً عن كل مسئولية ، فيعيش عالة على المعسكرين الشرقى أو الغربى كالعبيد والاماء ، ويتبع كل سبيل غير سبيل الله ، و يؤمن بكل دين غير دين الاسلام ، ويبيع شرفه ، و عرضه ، و تاريخه ، و بلاده ، و أمجاده « بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين »

المحافظة على شرف القلم — و هو أحـــد للسانين كما يقول المثل العربى القديم — واجب لايحتمه الدين فحسب بل إنه واجب الانسانية الأول ، واجب كل مجتمع ذاق طعم الحرية ، و خرج من دور الطفولة والعبودية ، كل مجتمع تعلم أبناؤه القراءة والكتابة ، وواجب كل إنسان عرف معنى الانسانية وتحمل مسئوليتها و آمن بالأقدار الخلقية العامة و حرمتها ، إنه واجب الدول العربية الشقيقة قبل الدول الأخرى و الشعوب الأخرى ، فمنها تعالى نداء القرآن أول مرة مدوياً فى الآفاق يسمو بالقلم و مكانته و شرفه و أمانته .

« اقرأ و ربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم »

فلنحافظ تلك الشعوب على هذه الأمانة الأخيرة الغالية ، أمانة الأقلام ، رحمة بأبنائها وغيرة على بناتها ، إذا لم تطب لنفوسها « الأبية » أن تحافظ على أمانة الاسلام التى لولاها لما كانت مصر و الشام بل وماكان عالم الاسلام !

محمد الحسنى

التوجيه الإسلامي

■ قصة آدم مدرسة ربانية

■ الظروف الموضوعية فى أوربا و الدعوة الاسلامية

قصة آدم مدرسة ربانية (الحلقة الثانية)

فضيلة الشيخ الأستاذ عبد العزيز العلى المطوع

الشيطان يحتقر الطينة الانسانية :

يظهر مما تقدم أن كل من يحتقر الطينة الانسانية فانه يحاكى مذهب الشيطان فى مسلكه من آدم ، و أرى أن كثيراً من النساك والزهاد فيما يروى عنهم من أقوال ، ويؤثر من أشعار ، يحتقرون الطينة الانسانية مقلدين الشيطان فى عصيانه و تمرده ، و أولى بهم أن يستفيدوا مما أودع الله فى هذه الطينة الانسانية من مواهب و مميزات فضلها الله بالعلم على الملأ الأعلى وأمر ملائكته الكرام أن يسجدوا إجلالا للخير المنبثق منها وأن يعترفوا بهذا الفضل، وحسب هذه الطينة تكريماً ، أن الله جل شأنه سمى أبا البشر (آدم) نسبة إلى أديم الأرض .

وإذا كان لبعض هؤلاء النساك أجر عند الله ومكانة فما ذلك إلا بفضل الفترة التى مرت بها هذه الطينة و ما حوته من أجهزة و خصائص اجتازوا بها فترة الامتحان فى حياتهم الأولى ، و بفناء هذه الطينة تجف الأقلام وتطوى الصحف إلا ما خلدته هذه الطينة بعدها كما جاء فى حديث عنه ﷺ (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلامن ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) و فى الآية ١٢ من سورة يس يقول سبحانه : (إنا نحن نحى الموتى و نكتب ما قدموا و آثارهم و كل شئ أحصيناه فى إمام مبين) و لعل

الذى يظهر مما تقدم أن الايمان بالمادية وحدها تعثر و شطط ، و أن التمسك بما يعبرون عنه بالروحية وحدها زال و غلط ، و أن الاسلام يدعو إلى الايمان بالجمع بينهما و امتزاج عنصريتهما لتقوم حياة البشر على أسس سليمة و قواعد مستقيمة صالحة لخيرى الدنيا و الآخرة يؤيد ذلك قول الله سبحانه فى مستهل سورة سماها الله سبحانه بالانسان : (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً . إنا هديناه السبيل إما شاكراً و إما كفوراً) و فى هذا حل مشكلة عالمية بين أبناء آدم : فمجموعة منهم آمنت بالمادة وحدها وكفرت بما عداها و المادى المجرد لا يعدو أن يكون آلة أو شيطاناً . و مجموعة أخرى زهدت أو تزاهدت فيها و تجاهلت متطلبات الحياة و تهربت من نواميسها تجالد عاجزة نزعات النفس ، و صدى صوت الغرائز يقرع الآذان ويهز الأحاسيس محاكاة للشيطان فى احتقار مادة الطين كما تقدم .

النزعة الشيطانية :

إن وجود مثل هذه النزعة الشيطانية - مع ضررها - قد يكون ضرورياً لحفظ الحياد والاستقلال الذى أراده الله لآدم و ذريته من بعده بحيث لو خلق آدم بين الملآئكة فى الملأ الأعلى و انحاز بفطرته إلى الملآئكة و انقطع للعبادة و لتسبيح و التحميد — لما زادت به الملآئكة إلا فرداً واحداً يتجاوب معهم فى العبادة و قد يندمج فيهم رغم إختلاف عنصره ، دون أثر يذكر لهذه الزيادة ، لما ورد عنه صلوات الله عليه : (أطت السماء و حق لها أن تئط مافيها موضع أصبع إلا وفيه ملك ساجد) و لكن الله أراد له ولذريته التمركز

و الاعتدال لاصلاح هذه الأرض و أن يكون بشراً سميعاً بصيراً مزوداً بفكر و إرادة ومسئولية ولديه قابلية واستعداد للخطأ والصواب والارتفاع والانخفاض و ليس مطلوباً منه أن يكون ملكاً مجرداً من الخطأ فالبشر بطبيعته لديه استعداد للعصية ثم للندم و التوبة بعد ذلك . و قد عصى آدم ربه و لكنه تلقى من ربه كلمات فتاب عليه و قال فى ذلك جل شأنه : (وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه و هدى) و إن وجود التيـــار المضاد ممثلا فى نزعات إبليس يحفظ لآدم مكان الوسط بين السلب و الايجاب كسنة كونية ، و الأمثلة فى ذلك كثيرة ، أذكر منها ما أودعه الله فى الذرة من كهارب سلبية و أخرى ايجابية و ثالثة متعادلة ، فبين السلب و الايجاب يتمركز الحياد ، فاذا كانت الملائكة فى مكان الايجاب و آدم فى مكان الحياد فلا بد من وجود من يشغل مكان السلب ممثلا فى إبليس .

مواطن الحرمان منافذ الشيطان :

(ألف) إن آدم يتطلب الكمال و يطمح فى أن يضيف إلى قوته العلمية طاقة نورانية كطاقة الملائكة الكرام ولكنه شعر بالحرمان فى هذه الناحية والتطلع إلى الكمال و الطموح إلى الأفضل — من الغرائز الفطرية فى الانسان على أن الكمال المطلق لله وحده .

(ب) إن فى تحديد عمر آدم و حواء — حرماناً من الخلود . و غريزة حب البقاء مسيطرة على ذرية آدم .

(ج) لعل آدم كان يسائل نفسه : (لماذا ضاق علمه عن معرفـــة سر تحريم الشجرة فكان شعوره بالحاجة إلى مزيد من المعرفة ـ إحساس بنقص وحرمان .

(د) و إذا كان قد سبق أن قلنا إن فى قصة آدم درساً لأبنائه من بعده لحل جميع المشاكل التى قد تعترض حياتهم فلعله فيما يظهر أن نفسى آدم و حواء تميلان إلى التعرى كما لا تزال هذه الرغبة تظهر بصورة أو أخرى فى نفوس الكثيرين من أبناء آدم و حواء إلى اليوم مما هو معروف على الشواطىء وفى الشوارع و مستعمرات العرى وما إليها ، مما حذر منه المولى سبحانه فى الآية ٢٧ من سورة الأعراف : (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) .

و لعل أبوى البشر أحسا من صدور الأمر إليهما بالتستر و هو مضمون الآية الكريمة : (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى) حظراً أثار رغبة كامنة فى نفسيهما فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما و قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين ، فدلاهما بغرور فلمـــا ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، و ناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة و أقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين (١) .

(١) الآيات ٢٠ و ٢١ و ٢٢ من سورة الأعراف — تؤيد ماذهبنا إليه من أنها جمعت مواطن الحرمان الأربعة : (رغبة العرى ، و التطلع إلى معرفة أسرار تحريم الأكل من الشجرة ، و التشوق إلى الطاقة الملائكية ، و حب الخلود ، و قد يتراءى للبعض أن عورة آدم وحواء قد بدت لهما تلقائياً عندما ذاقا ثمرة الشجرة و لكن الذى يظهر من سورة الأعراف وغيرها أن الأكل لم يكن سبباً فى التعرى ، بل كان الاغراء بالتعرى هو السبب فيه (ليريهما سوآتهما) لقوله سبحانه : (يا أيها

من أسرار تحريم الشجرة :

و ما دمت بدأت قصة آدم فانه يحسن أن أطرق بعض الجوانب المتعلقة بهذه القصة .. يتساءل البعض لماذا حرمت شجرة واحدة على آدم كما جاء فى

﴿ آمنوا لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما) فما أغراهما الشيطان بالأكل من الشجرة أحسا بخطيئة العرى و اثم الأكل من الشجرة فتابا إلى ربهما سبحانه ، و من شروط التوبة الاقلاع والرجوع عن الخطأ فابتعدا عن الشجرة وسارعا بالتستر : (فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) شاعرين بالندم والرجوع إلى الله ، طالبين حسن المغفرة متهيئين لسماع العتب الالهى فى قوله سبحانه : (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة و أقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) والاشارة بلفظ (تلكم) فى الآية الكريمة تحدد البعد بين موقع الشجرة و مكان آدم و حواء بعد التوبة كما أن فى تعبير الآية الكريمة — بالبعد الاشارة فى كتاب الله حين نهى سبحانه فقال : (ولاتقربا هذه الشجرة) وحين عتب جل شأنه فقال : (ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) ما يرفع كل لبس يحوم حول تفسير المنهى عنه — بأنه شئ آخر يخالف كونها شجرة من أشجار الجنة الكثيرة أو يتنافى مع كونها صالحة للتناول والأكل من ثمارها كسائر الشجر المثمر فى الجنة ، و ما تحريم الشجرة من بين الأشجار الكثيرة فى الجنة التى جعلها سبحانه سكناً لآدم و زوجه إلا لحكمة تحدثنا عنها فى نهاية المقال ، يؤيد ذلك أن فى إغراء الشيطان لهما — ما يحيلهما إلى ملكين — بعد الأكل من الشجرة — كما تحكى الآية الكريمة ذلك فى قوله سبحانه : (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) نعم إن فى هذا ما يرد على من زعم أن التعبير بالشجرة ليس إلا تعبيراً مجازياً لأن الملائكة أبعد ما يكون عما يظنه الظانون فى مثل ذلك .

الآية ١٩ من سورة الأعراف : (يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة فكلا من حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)

و لعل ذلك يوحى بالآتى :

١— نواة التشريع و نظام الملكية :

إن تحريم شجرة واحدة (و هو أقل ما يمكن تحريمه) قد وضح أصل القانون، لأن القانون هو الحد بين المحظورات و المباحات فاذا لم يوجد هناك محظورات فلا قانون ، كما أن الآية الكريمة أقامت نطاقاً حول تصرفات آدم و حواء بين ملكيتهما و ملكية غيرهما بتحريم الشجرة عليهما و إباحة ما عداها لهما ، و هذا هو جوهر العمل التشريعى فى جميع المجتمعات ويظهر مما تقدم أن الانسان لا يشبع من النعم مهما زادت عن حاجته ، الأمر الذى جعل العالم فى صراع بين الأقلية المكثرة و الأكثرية المقلة على أن فى الاسلام الصحيح الحل الوسط لهذه المشكلة العالمية حين ينزل على حكمه الطرفان المتصارعان .

٢— نواة الفلسفة :

إن التفكير فى سبب التحريم هو أصل الفلسفة بحثاً وراء علة الحظر و حكمته و هذه احدى غرائز البشر .

٣— عقدة الحرمان :

كان تساؤل آدم و حواء و قلقهما إزاء الحرمان من الشجرة — مدخلا للشيطان فاستغله و راح يقسم لهما أنه من الناصحين ويغريهما بالأكل منها كما تقدم . وقد نجح فى سلوكه معهما ، شأنه مع ذرية آدم وحواء دائماً حين يستغل مواطن الضعف و مكامن الحرمان ليوقع فريسته فى شباكه ، و هذا شأن شياطين الجن و الانس أيضاً فى كل زمان و مكان ينفذون إلى أهدافهم الشريرة عن طريق

مسلك الضعف والشعور بالحرمان فيضربون على الوتر الحساس فيما يهواه الانسان ، فليحذرهم المؤمن و لا يقع فى شباكهم فيخرجونه من الجنـــة كما أخرج الشيطان أبويه من قبل فمن تاب بعد ذلك تاب الله عليه كما تقدم فى الآية ٣٧ من سورة البقرة) و فى الآية ٣٨ : (قلنا اهبطوا منها جميعاً فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم و لاهم يحزنون) و من تمام نعم البارى عز شأنه و إقامة حجته على عباده إرساله الرسل بالهدى ودين الحق إلى الجن و الانس سيما و قد خلقهما سبحانه بعقل و إرادة و حملهم المسئولية فى مقابل ذلك فرداً فرداً و مجموعات بمجموعات ، و آيات الله فى هذا المعنى كثيرة أذكر منها الآية ١٥ من سورة الاسراء : (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه و من ضل فانما يضل عليها و لا تزر وازرة وزر أخرى و ما كنـا معذبين حتى نبعث رسولا) ثم الآية ١٦٥ من سورة النساء : (رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً) و غير خاف ما فى هـــذه الآيات من بيان لما جاء فى الآية ٣٨ آنفة الذكر ، هذا مقدار اجتهادى وهو جهد العقل و الله أعلم بما يريد و إذا كنا نحوم حول المعانى القرآنية فما ذلك إلا امتثالا لأمره سبحانه لعباده بالتدبر فى آيات الكتاب الكريم ، أذكر منها ماجاء فى سورة محمد : (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) و قوله سبحانه : (أفلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) الآية ٨٢ من سورة النساء ، و قوله سبحانه : (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكر أولو الألباب) (الآية ٢٩ من سورة ص) .

الدكتور خورشيد أحمـــد

الظروف الموضوعية فى أوربا والدعوة الاسلامية

لعل من المفيد قبل أن نحاول اقتراح أهداف واستراتيجية مناسبة للدعوة الاسلامية فى أوربا ، أن نستعرض باختصار الظروف الموضوعية التى تتضافر لتشكل الاطار الذى لا بد من بذل الجهود داخله .

١ــ يتألف المواطنون المسلمون فى معظم الدول الأوربية الغربية (١) من المجموعات التالية ، و لكل منها ملامحها و مشكلاتها و قيودها .

(ألف) نخبة مثقفة من الرجال و النساء العاملين فى التجارة أو المهن المتخصصة كالطب و التربية و الأبحاث و الادارة و الصناعة . و يشكل هؤلاء تقريباً ثمانية فى المأة من الجالية الاسلامية ولقد كان لهذه النخبة نفوذ كبير فى كل مكان شاركت فيه فى شؤون الجالية ، و لكن اشتراك هـــذه النخبة مع الجالية مايزال عموماً بعيداً جداً عن مستوى الذروة .

(١) يعتذر المؤلف مخلصاً للمسلمين الذين يعيشون فى ظل الأنظمة الشيوعية فى أوربا ، لافتقاره إلى المعلومات المباشرة عن ظروفهم ، فلقد كان اتصاله المباشر مع المملكة المتحدة اتصالا وثيقاً معقولا . أما اتصاله مع ألمانيا وفرنسا و ايطاليا و سويسرا فكان اتصالا عن قرب ، ولكن معظم هذه الملاحظات تستند على أساس تجاربه فى المملكة المتحدة .

(ب) الطلاب الذين يقومون بدراسات عليا أو أبحاث و نسبة هؤلاء بين عموم الطلاب نسبة لابأس بها ، وينتظم هؤلاء فى معظم الأقطار فى جمعيات إسلامية ، على الرغم من أن نسبة الذين يهتمون بهذا النشاط لا تعدو عشرة إلى ثلاثين فى المأة فقط ، أما صلتهم بالجالية المسلمة المحلية فهى فى معظمها صلة عمل .

(ج) تتألف الغالبية العظمى من أبناء الجالية من العمال غير الفنيين أو شبه الفنيين ، والتزام هؤلاء بالدين التزام أقرب إلى التقليدى وأبعد عن الالتزام العقلى كذلك ، فان معرفة هؤلاء باللغة والثقافة المحلية معرفة محدودة جداً ، وهم يحدون من الصعوبة بمكان الدخول مع الأهالى فى حوار عن الدين أو المسائل العقيدية ، و من ناحية نفسية فان شطراً كبيراً منهم يهتمون بالدرجة الأولى بالدخل المادى من أثر على تصوراتهم و مجالات إهتمامهم .

(د) الشباب المسلمون بين السابعة عشرة والخامسة و العشرين من العمر يشكلون مجموعة تنمو بسرعة ، وهى فى حد ذاتها مشكلة كبيرة ، فهؤلاء لم يتربوا فى جو إسلامى أو حتى فى جو يدعى الاسلام ادعاء ثم إن آصرة العلاقات العائلية ليست قوية لديهم قوة كافية ، كذلك فان القواعد الخلفية التقليدية ليست متينة لديهم إلى درجة كافية ، و لقد أصبح عدد لا بأس به منهم مستقلا ، اقتصادياً أو أنهم أصبحوا على الأقل لا يعتمدون على آبائهم ، وليس بينهم وبين الشباب المحليين حاجز لغوى ، كما أنهم معرضون دون حاجز للثقافة الاباحية بأسوأ صورها .

(ه) كذلك فان الأطفال المسلمين بين الخامسة والسادسة عشرة من العمر يشكلون فئة يزداد حجمها ، و إن تعليم هؤلاء و تربيتهم الدينية الابتدائية تعتبر تحدياً من التحديات التى تواجهها الجالية .

٢ – إن المناخ الفكرى و السلوكى العام ، خلقياً وعقيدياً مناخ غير ملائم على الاطلاق إن لم يكن مناخاً معادياً ، و الثقافة الغربية القائمة على الحواس قد بلغت مراحلها الأخيرة من التضج والانحدار ، والقيم المادية والنسبية فى الأخلاق قيم راسخة القدم فى الغرب ، و التعصب و التحايل ضد الاسلام منتشر و ذائع كما أن المثال الذى يعطيه المسلمون عامة لا يفيد كثيراً فى تصحيح هذه الصورة ، و ثمة عوامل كثيرة تناقى بالمواطن الأوربى العادى ، بل و ببعض المسلمين عن الاسلام ، بينما لا توجد إلا عوامل قليلة تستطيع مقاومة هذا الاتجاه ، كذلك فان هنالك تبشير المسلمين بمبدأ الاندماج بل و الانصهار فى الثقافة المحلية لا على أساس أنه مشروع يهدف إلى تنمية التفاهم المتبادل ، والتسامح العقيدى ، والتواد و التصافى ، و التعايش الدينى ، و إنما يقدم كطريقة لاغراء ثقافات الأقليات بالذوبان فى النسيج المحلى .

٢ – تبذل جهود تبشيرية واسعة فى أوربا و فى كل أنحاء العالم ، تقوم بها الديانات و العقائد الأخرى ، و خصوصاً الطوائف النصرانية و الفرق الشيوعية جميعها ، كما دخلت الحلبة كل من الهندوسية و البوذية ، و تنشط هذه الأعمال التبشيرية فى أوساط الشباب المسلمين

أما الجهود الاسلامية فليست من القوة فى شئ يمكنها من مصاولة هذه الجهود التبشيرية غير الاسلامية فى أوربا و غير أوربا (١) .

(١) فى عام ١٩٣٢ بلغ مجموع القوة التبشيرية للكنيسة الكاثوليكية وحدها (٨٥٩ و ٦١) و فى عام ١٩٦٣ بلغ عددها مأة وسبعة وعشرين ألفاً ، وضمت ٤٥ ألف قسيس ، ١٢ ألف أخ و ٧٠ ألف أخت ، وهذا يعنى أن حوالى عشرة بالمأة من مجموع الأشخاص « الذين يحترفون ★

هذا و تبدى الارساليات النصرانية و المجموعات اليسارية المختلفة اهتماماً كبيراً بالجاليات المهاجرة ، و قد خصصت وحدات خاصة للعمل فى صفوفها ، و هذه حقيقة جديرة بالاهتمام .

٤ — أما الحالة العقيدية فى أوربا اليوم فهى حالة تقلب ، فسيطرة الأديان التقليدية أصبحت مزعزعة و مهزوزة جداً ، أما دعوة الحرية التى كانت مصدراً هاماً للشباب فى أوربا فقد أصبحت خلوا من الحياة ، ومن جهة أخرى

★ العمل الكنيسى يعملون فى التبشير (NewCatholic Encyclopaedia) ، دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة ، نيويورك ١٩٦٧ المجلد التاسع صفحة ٩٢٥ . كذلك فان عدد المبشرين البروتستانت بلغ ٤٣ ألفاً فى عام ١٩٦٣ ، (بينما كان فى عام ١٩٠٣ يبلغ خمسة عشر ألفاً) و يدعى البروتستانت أنهم كسبوا لدينهم ثلاثين مليونا تحولوا إلى البروتستانتية فى كل أنحاء العالم فى الفترة من ١٩٢٥ حتى ١٩٥٢، ويدعى الكاثوليك أنهم كسبوا الكنيستهم فى نفس الفترة من ثلاثة عشر مليونا ، وإن معدل تحويل غير الكاثوليك إلى الكاثوليكية يبلغ نصف مليون فى العام الواحد .

مصادر : المرجع السابق صفحة ٩٢٤ ، و « خريطة الأديان و الارساليات فى العالم » (أنظر الهامشة المتقدمة) و « دائرة المعارف الأمريكية » .

كذلك يدعى أن الانجيل مترجم إلى ألف ومأة لغة من لغات العالم كما أن الكنيسة الانجيلية ضاعفت مخصصاتها المالية للعمل التبشيرى ثلاثة أضعاف بين ١٩٥٠ و ١٩٦٣ ، و قد بلغت نفقاتها عام ١٩٦٣ مليون جنيه فى العام للعمل التبشيرى فى الداخل و الخارج .

Facts and Figures about the Church of England « حقائق وأرقام حول الكنيسة الانجيلية » ويستمنستر. الفصل ج الجدول ٩١.

فان الاشتراكية و الشيوعية اللتين برزتا كبديلين جديدين ، وكانتا طاقة دفع لخيال المفكرين الشباب خاصة و لكل الشعوب المحرومة عامة ، فقد فقدتا شطراً كبيراً من بريقها الأصلى ، ويزداد الشباب شعوراً بالعزلة عن مجتمعهم وثقافتهم ، و قد برزت حركات عدة تمثل « الثقافة المضادة » وكسبت كثيراً من الأنصار و يظل الوضع عموماً وضعاً مشوشاً مضطرباً ، و يبدو أن كل شئ قد وضع فى بوتقة للصهر : « فالنظام القديم فى طور النزع ، و الجديد لما يولد بعد » و تكاد كل الفلسفات المعاصرة للتاريخ تتفق فى الرأى بأن الحضارة الغربية تمر الآن بمرحلة أزمتها المتأخرة ، و إن المسرح مهيأ لظهور حركة جديدة مولدة للثقافة ، تقوم على قيم تختلف اختلافاً جوهرياً عن قيم الحضارة الغربية المعاصرة (١) .

و لا يستطيع أحد أن يتنبأ بمدى الوقت الذى يتطلب ذلك أو بعدد الارتعاشات التى يحتاجها ، غير أنه لاتوجد شكوك كثيرة حول طبيعة الامكانيات التى يبدو أن المستقبل يحملها .

إن من الافراط فى البساطة أن نظن أن المسرح مهيأ لتعتنق أوربا العقيدة الاسلامية ، فالتحركات العقيدية و الثقافية تستغرق وقتاً . كما أن النهج التاريخى الذى تنتهجه هذه التحركات للتعبير عن ذاتها ليس بالخط المستقيم المباشر ، كما أنه ليس بالخط البسيط أو المفاجئ ، ولكن الشئ الذى يمكن أن يقال على أساس معقول من الذكاء التاريخى هو أن أوربا تعانى فراغاً عقيدياً و روحياً ،

(١) استعرض بيتريم أ ، سوروكن كل الفلسفات الرئيسية للتاريخ فى كتابه المجتمع المثير Social Philosophies of an Age af Crisis الفلسفات الاجتماعية فى عصر أزمة ، (لندن ١٩٥٠) أنظر ص٢٩٥ - ٢٩٨ لتبين نقاط الاتفاق بينها .

و إن من سنن التاريخ أن لايظل فراغ دون أن يملأ ، أما ماهى العقيدة التى ستملأ هذا الفراغ ، و المدة التى ستسغرقها فى ملئه ، فان ذلك يتوقف على عدة عوامل ، و إن لدى الاسلام فرصة لملء هذا الفراغ تماثل فرصة العقائد الأخرى التى تسعى لملئه ، القديم منها و الجديد .

إن نظام القيم الذى بنيت الحضارة الغربية الحديثة على أساسه قد أخذ يتفسخ ، و ثمة إحساس متزايد بالعزلة ، و بعدم الاطمئنان إلى المستقبل ، وبأن الحياة تجنح إلى فراغ فالافراط فى اللادينية ، و المبالغـــة فى المادية ، و إبعاد الجانب الروحى عن الحياة والمجتمع ، أخذت تطرح ثمراً سيئاً فى عدة أوجه ، و خلقت عدداً كبيراً من المشكلات الجديدة ، ولم تعد الرسالة النصرانية تلامس أوتاراً أصيلة فى قلوب و نفوس أكثر الناس ، و يظل المعين الأساسى مشرباً بطراز من الحياة خال من أى هدف سام وغير موجه نحو أى إشباع روحى ، طراز حيـاة يقوم فى كليته على مبدأ « كل و اشرب و استمتع » و لقد أخذ بعض رد الفعل ضد هذا النظام من الحياة يبدو على السطح ، إذ ثمة سعى للقيام بتجارب جديدة ، وبحث عن معنى روحى ما للحياة ، ونشاهد على الأفق الفكرى أو الأدبى أو الثقافى عـــدداً كبيراً من المجموعات أو الحركات ، تمثل مختلف المشاركين فى هذا السعى و البحث ، فمن مجموعة متنوعة من الفئـات الهيبية إلى الذين اعتنقوا أفكار الزمن ، وفيدانتا ، وكريشنا ، و المذاهب الدينية الغامضة كل هؤلاء إنما يمثلون قلقاً و بحثاً كبيرين ، ولعل بعض هذا العبث مع المذاهب الروحية الأوروبية و غير الأوروبية يبدو سطحياً أو مشوشاً بل و مزيفاً ، و لكنه يعكس جوانب من القلق الروحى المستمر ، و بحثاً عن طريق روحى

و عقيدى أصيل (١) و هنا تكمن فرصة الاسلام .

٥ــ أما الواقع الموضوعى للجاليات الاسلامية فى أوربا فهو أنها تبدو غير مدركة تماماً لمشكلاتها ، وإنها غير مستعدة ولامجهزة بشكل حسن للاضطلاع بالمهمة التى تواجهها ، فالمسألة ليست مجرد مسألة حواجز تمنع الاتصال (ولاهى كذلك بصورة رئيسية) أيا كانت أهمية هذه الحواجز ، و لكن هنالك افتقاراً إلى الوضوح فى طبيعة المهمة ، وانعداما شبه كامل فى تحديد الغايات والاستراتيجية و الأهداف ، و بالتالى لا يوجد تخطيط لتحقيق الأهداف و فى بعض الأماكن نرى الجاليات الاسلامية غير منظمة تنظيماً ملائماً أو كاملا على المستوى المحلى أو الوطنى ، و نرى التجمعات و الولاءات القديمـــة تظل واضحة فى أوساط الجاليات المهاجرة على وجه الخصوص ، كما أن وجود القيادة المستنيرة الملتزمة منعدم عموماً ، و الواقع أن عدداً كبيراً من الناس يعيشون كالبـــدو الرحل ، لايعرفون كم يطول بقاؤهم فى هذه البلاد الأجنبية ، و هم غير مستقرين فى الرأى حول ما إذا كانت إقامتهم فيها دائمة أو مؤقتة ، ومن ثم فانهم يعجزون عن إيجاد حل لمشكلاتهم ، و تخيم ظلال الشك فتعكر القضـايا ، و تضطرهم إلى التهرب من الواقع و إن على الجاليات المهاجرة أن تواجه هذه المسائل مواجهة مباشرة ، و أن تجزم رأيها على مواجهة تحديات المستقبل بطريقة لائقة .

---

(١) أنظر « مقـالات صوفية » Sufi Essays سيد حسن نصر ، لندن ١٩٧٢ ، ص ١١ — ١٢ .

خورشيد أحمد ، مقالة The Frustrated Man الانسان الضائع ، مجلة Iqbal Review ربع السنوية ، كراتشى ، ١٩٦٣ .

أما المسلمون المحليون فيفتقرون إلى الحركية ، و يبدو هؤلاء قانعين بما اكتشفوه من نعمة فى صورة اعتناقهم الاسلام ، و لكنهم لا يبدون كبير حماس لدعوة غيرهم إلى سلوك هذا السبيل ، و نادراً ما يعرض هؤلاء الاسلام كحركة ، أو يعملون كطليعة ، ولئن كانت آثار الماضى المشوشة ، تعوق طريق المهاجرين فان عدم وضوح صورة المستقبل و دور المسلمين المحليين فيه تحول بين هؤلاء و التقدم ، و هذان النوعان من العوامل يؤديان إلى حالة أشبه بالركود ، و إن الاسلام يعانى ، و لكن معاناة لا تنجم عن أى ضعف فيه ، ولكنها ناجمة فى معظمها عن تقصير أتباعه ، و ليس هناك غير القليل من الجهد لانتهاز الفرص التى أتاحها التاريخ و ما يزال يتيحها .

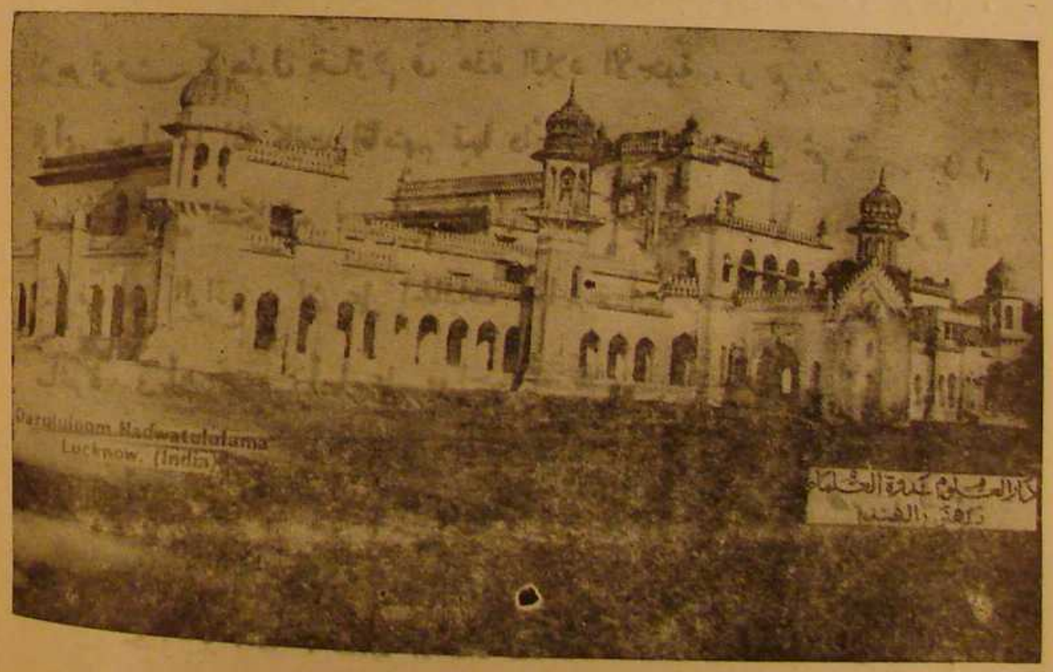

الدّعوة الإسلاميّة

- أربع هدايات يطلبها المؤمن
- فريضة الجهاد فى سبيل الله بالمال

أربع هدايات يطلبها المؤمن

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

وفى إرشاد الله لعباده بالضراعة المتكررة إليه أن يهديهم الصراط المستقيم رد سرمدى قاطع قامع لكل غوى يريد إبعاد الناس عن دين الحق و صرفهم إلى المبادىء والمذاهب العصرية أو يريد تلاقى المسلمين باليهود والنصارى وصنوف الملاحدة المشركين (زاعماً فى تضليله أن الناس كلهم عباد الله وكلهم سالك إليه سبيلا من الطرق ، و الغاية واحدة كما يزعمه بعض (الدكاتره) الذين أبرزتهم الثقافة الماسونية ورشحتهم للقيادة الفكرية ، لأن الغاية الصحيحة إلى الله لا تنال إلا من طريق واحد و هو صراط الله المستنير سبيله بوحيه المبارك وما عداه ضلال و فرقه كما قال تعالى : (وأن هذا صراطى مستقيما ، فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) أى لعلكم تأخذون لأنفسهم وقاية من الضلال و المهالك التى تجعلكم فى فرقة وشقاق بعيد وتجعل مجتمعكم طافحاً بأنواع الشرور من الفوضى ومفاسد الأخلاق والأنانية المسعورة التى تذهب بأمن الحياة و خيرها كما هو حاصل فى هذا الزمان لمن سلك غير صراط الله ولو كان كل طريق يوصل صاحبه إلى الله لما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب إلى أقوام صرحوا عن تعلقهم بالأصنام الصامتة والناطقة بقولهم (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) .

فاذا كان هذا قصدهم فكيف يرسل الله إليهم الرسل بالكتاب و السيف و يبيح دماءهم و أموالهم و نساءهم ؟ فهذه الأكذوبة القبيحة مفضوحة بوحى الله لمن تدبره ولكنها راجت على من أعرض على ذكر الله و اتبع همزات شياطين الانس من اليهود و مقلديهم .

وأيضاً ففى هذه الآية الكريمة رد على كل مبتدع من أى بدعة كانت فى سائر الشؤون السياسية و الثقافية و الاجتماعية وغيرها فالمفضل للكافر من جنسيته على المسلم من غير جنسيته بالرفد و الولاء فهو شارد عن عبودية الله سالك غير صراطه المستقيم مفضل صراط المغضوب عليهم و الضالين على سبيل عباد الله المؤمنين و كذلك المتلقى ثقافة مخالفة لوحى الله فهو من هذا النوع و السالك فى الشئون الاقتصادية سبيلا مخالفاً لحكم الله .

فهو من هذا القبيل ، والمبتدع فى الشؤون الاجتماعية إباحة ما حرمه الله من التبرج و الاختلاط و السكر أو الزنا أو سائراً نوع الفواحش بحجة التطور و المدنية أو بحجة مسايرة الزمن و إرضاء الأقليات الغير مسلمة وما إلى ذلك من كل مبتدع فى الدين ، فان جميع هؤلاء يلتحقون بالمغضوب عليهم و بالضالين لاختيارهم سبلا غير صراط الله الواجب اتباعه و تكرار الضراعة إلى الله بالهداية إليه .

و الهداية فى اللغة الدلالة بلطف على مايوصل إلى المقصود و قد لطف الله بالانسان فمنحه أربع هدايات يحصل بها على سعادته (أحدها) الهداية الطبيعية بالالهام الفطرى و تحصل هذه منذ الطفولة (ثانيها) هداية الحواس و المشاعر وهى متممة للهداية الفطرية و عامة للانسان والحيوان وهى التى قال الله عنها: (أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) .

(الهداية الثالثة) هداية العقل لأن الهدايتين السابقتين لا تكفيان لحياة الانسان الاجتماعية فأمده الله بالعقل الذى يميز به بين الأشياء و يتميز به على جميع المخلوقات سواء لأن العقل يكون مصححاً لغلط الحواس والمشاعر بل يكون مانعاً وحاجزاً من ذلك ولهذا حرم الله الجناية على العقل بشرب أى مسكر أو مخدر و شرع فيه العقوبات الرادعة .

(الرابعة) هداية الدين و لا بد منها أبداً لبنى الانسان إذ لا يكتفى بالهدايات السابقة عنها وهى لا تدرك بالعقل و لا بالحواس بل قد يهمل الانسان عقله واستعمال حواسه عند سورة شهوته والشغف بنيل مآربه وأنانيته فلا حاجز له و لا رادع إلا الهداية الدينية فلذا كان الانسان أحوج إليها من طعامه و شرابه لأنه بدون الهداية الدينية توقعه أحاسيسه و مشاعره فى مزالق الخطأ و الرذيلة بل تستعبده الشهوات و المطامع والأهواء التى لا حد لها بل قد تجعله يتطاول إلى ما فى يد غيره و يتطلع إلى أعراض غيره فيحصل للناس من هذه النزوات ما يكدر صفو عيشهم من التنازع و التخاذل و التقاطع و التجادل و التلصص و الانتهاب وقتل النفوس مما يسبب مجازر بشرية و خراباً و دماراً على البلاد .

فلذلك كانت حاجتهم إلى الهداية المرشدة للخير و المنورة لهم فى أوساط ظلمات أهوائهم التى تغلب على عقولهم حتى تجعلها فى سكر معنوى أفظع وأبطأ من كل سكر حسى وهذه الهداية هى التى نبه الله عليها بقوله (وهديناه النجدين) و قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) و لهذا كانت هذه الهداية هى أكبر نعمة من الله على عباده من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين ، و هنا فوائد :

(الأولى) و قد قرأ الأكثرون (اهدنا الصراط) بالصاد المهملة و قرأ بعضهم بالسين و بعضهم بالزاى و باشمام الزاى و لعل هذا الخلاف ناشئ من اتفاق هذه الحروف الثلاثة فى صفة (الصفير) لا سيما الصاد و السين لكن من قرأ بالسين فلكون أصل الصراط بالسين من السرط وهو اللقم ولذلك يسمى الطريق لقما لأنه يبتلعه أو كأنه يبتلع سالكه ، ومسترط الطعام نمره و هو فى العرف الشرعى الصراط المستقيم الوسط ، المستقيم بين طرفى الافراط والتفريط فى كل الاخلاق و الأعمال و السلوك .

(الفائدة الثانية) إطلاق طلب الهداية يقتضى عموم جميع أنواع الهداية فى جميع نواحى الحياة السياسية والثقافية و الاقتصادية و الاجتماعية لأن الانسان قد يزل و ترد عليه الخواطر الفاسدة فى كل شأن من هذه الشؤون مهما كان متديناً مراقباً لله فكيف مع الغفلة ؟ فعباد الله مأمورون أن يسألوه الهداية إلى صراطه المستقيم فى جميع شؤون حياتهم ليثبتهم على دينه و يديمهم عليه ويعطيهم زيادات الهداية التى هى من بعض أسباب الثبات و أن يحرسهم عن استغواء الغواة و استهواء الشهوات ويعصمهم من الشبهات فيزيدهم استنجاحاً لما وعدهم بقوله (و الذين اهتدوا زادهم هدى - و من يؤمن بالله يهد قلبه) فيعلمهم العلم الحقيق المنور لقلوبهم و المسبب لهم الخلاص من كل ضلال و غضب ويوفقهم للجنة بسلوك طريق المنعم عليهم الذين يورثهم الله إياها .

(الفائدة الثالثة) قد يتساءل البعض فيقول كيف يأمرنا الله باتباع صراط من تقدمنا من النبيين و فى ديننا أحكام و إرشادات لم تكن عندهم قد كملت بها شريعتنا و صارت أصلح لزماننا من شريعتهم ؟ والجواب أن القرآن صرح بأن دين الله واحد لجميع من سبقنا من الأمم و أن الخلاف فى الفروع التى تختلف

باختلاف الأزمنة و أما الأصول فتتحدة لاخلاف فيها كما قال تعالى فى سورة الشورى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى أوحينا إليك، وماوصينا به إبراهيم و موسى و عيسى أن أقيموا الدين و لا تتفرقوا فيه) فالايمان بالله و اليوم الآخر و فعل الخيرات وترك القبائح أمر متفق عليه كالوصايا العشر المذكورة فى قوله تعالى (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) من سورة الأنعام يشترك فيها دين جميع الرسل و قد أمرنا الله بالتفكر فيما كانوا عليه والاعتبار بما صاروا إليه لنقتدى بهم فى القيام بأصول الدين ، و أما تفصيل الأحكام فقد اختصت شريعتنا فيه بأوفر نصيب .

(الفائدة الرابعة) اطلاق الاستعانة بالله ليتناول كل مستعان فيه لأن حذف المتعلق يدل على العموم كما أن فى ذلك سراً آخر متضمناً لنفى الحول و القوة عن نفس العبد المستعين و الانقطاع بالكلية إلى الله عما سواه فهو أولى بمقام العبادة ، و أيضاً فان طرق الضلالات التى يستعاذ منها و تستثنى بغير المغضوب عليهم و لا الضالين كثيرة لا نهاية لها و باستعانة المرء بربه يتخلص من مهالكها .

(الفائدة الخامسة) يستحب لمن قرأ الفاتحة أن يقول فى ختامها (آمين) يعنى اللهم استجب ، و ليست آية منها و لا من القرآن قطعاً وقيل معناها (أو كذلك فليكن ـ أو كذلك فافعل) و يستحب الجهر بها فى الصلاة لما رواه البخارى فى صحيحه باب ١١١ جهر الامام بالتأمين حديث ٧٢ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا أمن الامام فأمّنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر الله له ما تقدم من ذنبه) و رواه مسلم فى ٤ كتاب الصلاة حديث ٦٢ عن أبى موسى الأشعرى و آخره فقولوا آمين يؤمنكم الله)

و روى الترمذى و أبوداود و الامام أحمد فى التأمين أحاديث حسنة .

(الفائدة السادسة) صراط الله المستقيم يوجب على اهله المؤمنين به مخالفة أصحاب الجحيم من كل كافر و منافق سلك خلافه من سبل الشياطين فان الذى يصدق الله فى أن صراطه مستقيماً لا بد له من سلوكه و سلوكه الصحيح يقتضى مخالفة السالكين سواه و عدم الموافقة لهم أو التشبه بهم أوالالتقاء معهم فى أى مسلك أو مبدء أو مذهب لأن من لم يخالفهم يكون مستحسناً لشئ من خططهم ، أوفى قلبه ميل إليهم ، وبقدر ما يستحسن من خططهم و أذواقهم أو يلتقى معهم فى أخلاقهم و عاداتهم فيقلدهم فى أزيائهم أو أخلاقهم أو أعيادهم يبتعد عن صراط الله على حسب ذلك ويدخل إلى قلوبهم السرور بذلك عكس ما يطلبه الله منه .

أما محبتهم أو محبة بعضهم بحجة وطنية أو عصبية فهى شرود عن صراط الله بالكلية و هدم للدين خصوصاً إذا انتقص المسلمين الذين ليسوا من جنسه أو وطنه أو فضل الكفار عليهم لأجل ذلك كما هو الركن الأصيل الذى ركزته الماسونية اليهودية لأهل المبادىء العصبية و الوطنية ، فشابهة الكفار أو الالتقاء معهم فى أى مذهب وسلوك عن قصد و رغبة مخالف لسلوك صراط الله حتى إن النبى ﷺ لما هاجر إلى المدينة وجد عند الأنصار أعياداً قومية يتذكرون فيها أيامهم التى يعتزون بها فقال لهم عليه الصلاة والسلام: إن الله قد أبدلكم عنها بعيدين عيد الفطر وعيد الأضحى ، كل هذا من حمايته ﷺ لجانب التوحيد بابعاد أمته عن كل ملاقاة مع عوائد الجاهلية .

وكم أحدث المسلمون و المحسوبون على الاسلام أعياداً بدعية باسم الدين كعيد مولد النبى وعيد مولد الولى أو كالأعياد القومية من عيد نهضة وجلاء

و استقلال و غير ذلك مما لا يجوز تسميته عيداً و لا البروز بشئ فيه مخالف لغيره من الأيام لأن فى هذا مشابهة و تقليداً بل والتقاء مع الكفار المبتعدين عن صراط الله بل نهى ﷺ عن الذبح فى موقع تتخذه الكفار عيداً ونهى بناء القبر وتشييده أوإسراجه أو الصلاة إليه أو فى المقبرة ونهى عن بناء المساجد على القبور وعن شد الرحل لغير المساجد الثلاثة إلى غير ذلك ، سداً لأبواب الشرك وحماية لجانب التوحيد حتى إنه نهى عن دعاء الله عند قبر رجل صالح ، والبحث فى هذا مطول جداً فعليك أيها القارىء لهذا المؤجز بالرجوع إلى كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) للشيخ ابن تيمية إن كنت راغباً فى المزيد .

(الفائدة السابعة) فيما اشتملت عليه سورة الفاتحة المباركة إجمالا فقد اشتملت على توحيد الربوبية وأن الله يستحق جميع المحامد من العالمين لأنه رباهم بنعمه الظاهرة الباطنة وفى هذا رد على كل الملاحدة والفلاسفة قديماً و حديثاً ممن ينكر الله أو ينكر تأثيره فى الأكوان و الكائنات و اشتملت على توحيد الصفات التى لا يماثلها شئ وفى ذلك رد على أهل الكلام والمتدعين التابعين لهم فى إنكار الصفات أو تأويلها بقياسهم الفاسد لصفات الخالق على صفات المخلوق كما سنوضحه إن شاء الله .

و إن اسم الله تنبثق منه جميع الأسماء الحسنى التى يجب على البشر أن يعاملوه بمدلولاتها العظيمة القويمة ، ثم اشتملت على تركيز الايمان بالغيب والحشر و الجزاء فى يوم لا ريب فيه كما اشتملت على توحيد الألوهية الذى هو توحيد العبادة الذى جاءت الرسل و نزلت الكتب من عند الله لأجله و اشتملت على تقرير القضاء و القدر وأنه من الله فالأمر بيده ، والهداية بيده ، و الاستعانة محصورة به ومنه جل وعلا ، كما اشتملت على تقرير النبوات بحصر الهداية على

الله و من وحى الله و كون صراطه وحده هو الصحيح المستقيم و ما عداه فهى سبيل الشياطين الذين وصفهم المصطفى ﷺ فى حديث صراط الله الذى خط فيه لأمته الصراط ، و لهذا اشتملت هذه السورة المباركة على تعليم الله انا تكرار الضراعة إليه بتجديد العهد المؤكد معه على حصر العبودية له و الاستعانة به و التوكل عليه و على سؤاله الهداية إلى صراطه دائماً فكان نظم هذه السورة فى غاية البداعة والجمال ، ذلك أن العاقل بالبصيرة القلبية يعرف نعم الله التى أسبغها عليه و جعلها أعدل شاهد له فيبتدىء بالبسملة له تبركاً باسم ربه و استرواحاً و إطمئناناً لذكره ثم ينتقل إلى حمده و شكره اعترافاً بنعمه و فضله فيقول (الحمد لله) ويرى نعمه مبسوطة على خلقه واضحة آثارها شاهدة بربوبيته عليهم أجمعين فيقول (رب العالمين) ثم يرى شمول فضله و رأفته بالمربوبين وسعة رحمته و لطفه فيقول (الرحمن الرحيم) ويرى تقصير الناس فى شكره بعصيانهم لأوامره و افتياتهم على حدوده مع عدم معاجلتهم بالعذاب مع ما يرى ظلمهم بعضهم البعض فيعلم أن هناك يوماً يعاقبهم الله فيه على العصيان والتفريط وينتصف فيه من بعضهم لبعض لتحقيق رحمته و عدله و فضله فيقول (مالك يوم الدين) ولقوة خشيته من الخزى فى ذلك اليوم و طمعه بالفوز فيه يكرر العهد مع ربه بصدق و إخلاص ضارعاً بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) معتمداً على ربه باعانته على أداء واجبه الثقيل و تتمثل له شؤون حياته و مطالبه المتجددة التى لا يضبطها إلا عصمة ربه و هدايته له فيقول (إهدنا الصراط المستقيم) سائلا ربه التوفيق له و الثبات عليه ليجعله من عباده الذين اصطفاهم لقربه بحمل رسالته و الجهاد فى سبيله و ليبعده عن طرائق أهل الغضب و الضلال ويرزقه اجتنابهم فيقول (غير المغضوب عليهم و لا الضالين) ملتزما الصدق فى ذلك بمخالفتهم

فى كل شئ وعدم الالتقاء معهم فى أى شئ فلا عجب إذا سميت هذه السورة بأم القرآن فانها اشتملت على أصول التوحيد و العبودية الصحيحة الصادقة التى علمها الله عباده بكرمه و فضله ، و قد اشتملت هذه السورة المباركة على أحد عشر نوعاً من أنواع الفصاحة و البلاغة (أحدها) حسن الافتتاح و براعة الاستهلال بابتدائها ببسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ، فان الثناء عليه بماهو أهله و وصفه بالصفات العليا من أحسن ما يفتتح به الكلام (ثانيها) المبالغة فى الثناء لعموم (ال) فى الحمد التى هى لاستغراق جميع المحامد (ثالثها) تلوين الخطاب فانه ذكر (الحمد) بصيغة الخبر و معناه الأمر (رابعها) الاختصاص باللام فى (لله) لاقتضائها أن جميع المحامد مختصة به وصائرة إليه سبحانه (خامسها) الحذف و هو حذف المتعلق فى (اهدنا) و غيره وهو للاشعار بالتعميم كما تقدم (سادسها) التقديم و التأخير فى قوله نعبد و نستعين والمغضوب عليهم ولا الضالين ليقوى بذلك التناسب (سابعها) التفسير أو التصريح بعد الابهام وذلك فى بدل (صراط الذين) من (الصراط المستقيم) . (ثامنها) الالتفات و هو فى (إياك نعبد و إياك نستعين ، اهدنا) كما سبق توضيح الحكمة من ذلك . (تاسعها) طلب الشئ بقصد دوامه لا قصد حصوله (عاشرها) سرد الصفات لبيان خصوصية فى الموصوف أو مدح أو ذم و ذلك فى قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) إلى آخرها (حادى عشرها) التسجيع ، ففى هـذه السورة المباركة من التسجيع المتوازى وهو اتفاق الكلمتين الأخيرتين فى الوزن والروى بقوله تعالى (الرحمن الرحيم ، إهدنا الصراط المستقيم) و قوله (مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين - ولا الضالين) . (ثانى عشرها) براعة الختام. فهذه من ضروب البلاغة التى يعلمنا الله إياها فى هذه السورة القصيرة .

إعداد : الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

فريضة الجهاد فى سبيل الله بالمال

لما كان الاعداد المادى للقتال فى سبيل الله لا يتم إلا بالانفاق ، لذا جعل الله سبحانه وتعالى الانفاق فى سبيله لاعداد كل مامن شأنه أن يجعل من المسلمين أمة قوية مرهوبة الجانب فريضة على المؤمنين القادرين عليها ، وعليهم أن يؤدوها كما يؤدون غيرها من الفرائض الأخرى ، و الحقيقة أن الانفاق فى سبيل الله جانب هام من جوانب الجهاد و مقدمة من مقدماته الأساسية التى تساعد على تنفيذه ، و قد جعل الله سبحانه وتعالى ثواب الانفاق فى سبيله من أجل إعلاء كلمة الله ثواباً عظيماً ، و قد قرن سبحانه و تعالى فريضة الانفاق فى سبيل الله بفريضة بذل الوسع لاعداد كل قوة مستطاعة من أجل أن يصبح المسلمون أمة قوية مرهوبة الجانب يرهبها أعداء الله و أعداء المسلمين الظاهرين منهم و غير الظاهرين ، قال تعالى : « و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم ، و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، و ما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف إليكم و أنتم لا تظلمون » (سورة الأنفال الآية : ٦٠) .

فى هذه الآية يبين الله تعالى لعباده المؤمنين أنه مهما أنفقوا فى الجهاد فى سبيل الله يوف إليهم كاملا غير منقوص .

و قد جاء فى الحديث الذى رواه أبوداؤد « إن الدرهم يضاعف ثوابه فى سبيل الله إلى سبع مأة ضعف » .

كما قال تعالى : « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مأة حبة و الله يضاعف لمن يشاء و الله واسع عليم »

و روى مسلم عن أبى مسعود رضى الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبى ﷺ بناقة مخطومة : فقال هذه فى سبيل الله . فقال رسول الله ﷺ : « لك بها يوم القيامة سبع مأة ناقة كلها مخطومة » .

و المسلم القادر على الانفاق فى سبيل الله و يتأخر عنه لا يكون إيمانه صحيحاً ، لأن التقصير فى الانفاق فى سبيل الله مع القدرة عليه يؤدى إلى التهلكة فى الدنيا و إلى التهلكة فى الآخرة لأن فى ذلك خروجاً عن طاعة الله لقوله تعالى: « و أنفقوا سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، و أحسنوا إن الله يحب المحسنين » .

و لقد ضرب المسلمون الأوائل أروع المثل فى الانفاق فى سبيل الله ، و كانوا يتنافسون ، و يتبارون فيه ، و روى البخارى عن أبى مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل على ظهورنا (أى يحمل بعضنا لبعض فى الأجرة) فكان الواحد منهم عندما لا يقدر أن يوصل صدقته إلى الرسول ﷺ يستأجر آخرين لنقلها ، مما يدل على اهتمامهم بالبذل فى سبيل الله .

و لما ندب الرسول ﷺ المسلمين للانفاق فى غزوة تبوك جاء أبو بكر الصديق بماله كله ، و جاء عمر بنصف ماله ، و جاء عثمان بعشرة آلاف ، ثم جاء جابر بن عبد الله بحفنة من بر هى كل ما يملك .

و روى عن ابن عباس قوله : إن رسول الله ﷺ خرج إلى الناس يوماً فنادى فيهم أن أجمعوا صدقاتكم ، فجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل من آخرهم بصاع من تمر فقال : يا رسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتى أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر ، فأمسكت أحدهما و أتيتك بالآخر ، فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره فى الصدقات ، فسخر منه رجال ، و قالوا : إن الله و رسول لغنيان عن هذا و ما يصنعون بصاعك من شئ ؟ ثم إن عبد الرحمن بن عوف قال لرسول الله ﷺ : هل بقى أحد من أهل الصدقات ؟ فقال رسول الله ﷺ : (لم يبق أحد غيرك) فقال له عبد الرحمن بن عوف : فانه عندى مأة أوقية من ذهب فى الصدقات ، إن مالى ثمانية آلاف : أما أربعة آلاف فأقرضها ربى . وأما أربعة آلاف فلى ، فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله لك فيما أمسكت ، و فيما أعطيت » .

ولمزه المنافقون ، فقالوا : والله ما أعطى عبد الرحمن عطيته إلا رياء وهم كاذبون ، إنما كان به متطوعاً ، فأنزل الله عزوجل عذره وعذر صاحبه المسكين الذى جاء بالصاع من التمر ، فقال تعالى فى كتابه العزيز « الذين يلمزون المتطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم و لهم عذاب أليم » (سورة التوبة : الآية : ٧٩) .

كل مسلم مطالب بالانفاق فى سبيل الله :

الدعوة إلى الانفاق فى سبيل الله عامة لجميع المسلمين أغنياء و فقراء وكل عليه أن يقدم قدر استطاعته . قال تعالى :

« ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فمنكم من يبخل ، و من يبخل فانما يبخل عن نفسه و الله الغنى و أنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً

غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (سورة محمد الآية : ٣٨)

يدعو الله تعالى فى هذه الآية المؤمنين للانفاق فى سبيل الله و يبين أن من لايجيب هذه الدعوة ويتقاعس عن الانفاق فى سبيل الله فانما ينقص نفسه من الأجر ويعود وبال ذلك عليه خسراناً وهلاكاً والله الغنى عن كل ماسواه ، وكل شئ فقير إليه دائماً ، ثم يبين تعالى للمؤمنين و يحذرهم أنهم إن تولوا عن طاعة الله فى كل ما يأمرهم به فان الله يستبدل بهم قوماً غيرهم ، و يكونون سامعين له مطيعين لأمره ، و لا يستبدل قومـــاً غيرهم إلا بعد إذلالهم و إهلاكهم .

و قال رسول الله ﷺ : « أفضل الصدقات ظل فسطاط فى سبيل الله ، و منحة خادم فى سبيل الله ، أو طروقة فحل فى سبيل الله » .

أنواع الانفاق فى سبيل الله :

الآيات القرآنية التى نزلت فى الانفاق فى سبيل الله كثيرة وهى من حيث تحديد قيمة الدفع تقسم إلى قسمين : قسم يحدد الدفع وقسم مطلق لم يحدد الدفع .

القسم الأول خاص بالحد الأدنى من الدفع و يتعلق بفرض الزكاة والصدقات وهذا فرض عين على كل من يملك نصابه الشرعى ، ومن الآيات التى نزلت فى هذا الفرض قوله تعالى :

« إنما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها ، و المؤلفة قلوبهم وفى الرقاب و الغارمين و فى سبيل الله و ابن السبيل فريضة من الله » .

و القسم الثانى من الانفاق غير المحدود يفسح المجال للمحسنين و يفتح ميدان التسابق و التنافس فى مرضاة الله ، و من الآيات التى نزلت فى النوع الثانى :

قوله تعالى : و سارعوا إلى مغفرة من ربكم و جنـــة عرضها السماوات و الأرض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء و الضراء » .

و قوله تعالى : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيـــه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون » .

و قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم » .

و قوله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة » .

و غير ذلك كثير من الآيات فى كتاب الله تعالى .

شرط النفقة فى سبيل الله :

إن المال الذى ينفق فى سبيل الله يجب أن يكون من الكسب الحلال الطيب خالياً من كل خبث أى من كل كسب حرام تم كسبه بطريق من طرق الكسب غير المشروعة كثمن الخمر أو أرباح الربا أو اليانصيب أو غيره من من أنواع الميسر أو المال المسروق أوالمغصوب أو غير ذلك من طرق الكسب التى حرمها الشرع الاسلامى . وذلك تنفيذاً لقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم و مما أخرجنا لكم من الأرض ، و لا تيمموا الخبيث منه تنفقون . و لستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه ، واعلموا أن الله غنى حميد » (سورة البقرة ، الآية : ٢٦٧) .

و كذلك إن من ينفق فى سبيل الله حتى يكون إنفاقه مقبولا عند الله يجب أن يكون إيمانه بالله صافياً من كل شائبة من شوائب النفاق و الفسق ،

و قد بين الله تعالى أنه لن يثيب فاسقاً على إنفاقه سواء كان إنفاقه عن طواعية أو كراهية ، إذ أن صفاء الايمان فى باطن النفس، وطاعة الله فى السر و العلن هو القاعدة الأساسية التى يجب أن ينطلق منها كل عمل فى سبيل الله ، و قد قال الله تعالى للمنافقين : « قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين » .

و كذلك يجب أن يكون الانفاق فى سبيل الله خالياً من كل رياء و أن لا يبتغى المنفق إلا إرضاء الله تعالى و أن يجعل نيته من الانفاق خالصة لوجه الله تعالى لا للظهور أمام الناس حتى يقال عنه أنه قد أنفق فى سبيل الله ، و ضرب الله مثلا للذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ، فقال : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس و لا يؤمن بالله و اليوم الآخر ، فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً ، لا يقدرون على شئ مما كسبوا و الله لا يهدى القوم الكافرين » .

و ضرب الله مثلا للمؤمنين المخلصين لله الدين الصادقين فقال : « و مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين ، فان لم يصبها وابل فطل و الله بما تعملون بصير » .

فالانفاق فى سبيل الله يجب أن يكون مجرداً من كل غرض أو منفعة دنيوية ، مبرءاً من كل هوى أو نزعة شخصية فلا يقصد المؤمن من وراء إنفاقه فى سبيل الله إلا ابتغاء مرضاة الله ، و تماماً كما يجب أن يكون الجهاد فى سبيل الله بالنفس خالصاً لوجه الله تعالى و لا هدف له إلا إعلاء كلمة الله كذلك الجهاد بالمال فى سبيل الله يجب أن يكون خالصاً لوجه الله تعالى ، و المعاونة بانفاق المال للقتال فى سبيل الله يندرج تحت الجهاد فى سبيل الله ، و قد حث

الله تعالى المؤمنين فى كثير من الآيات على الجهاد فى سبيله بالأموال والأنفس، و الجهاد فى سبيل الله و غيره من الأعمال التى يقوم بها لا تكون مقبولة عند الله إلا إذا كان يقوم بها المؤمن ابتغاء وجه الله ، وقد أخرج أبوداؤد والنسائى من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لله و ابتغى به وجهه » .

و هكذا كما نرى فان الانفاق فى سبيل الله أى الجهاد فى سبيل الله بالأموال فرض عين على كل مسلم قادر عليه ومسلمة قادرة عليه بحسب الأموال التى يقتضيها الجهاد فى سبيل الله و ذلك من المال الطيب الحلال من غير رياء و نفاق أو كراهة و لغير منفعة دنيوية و إنما ابتغاء وجه الله لاعلاء كلمة الله و إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب ، و هذا هو السبيل الذى أوضحه الله للمؤمنين و عليهم أن يسلكوه فى حياتهم « و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيراً » .

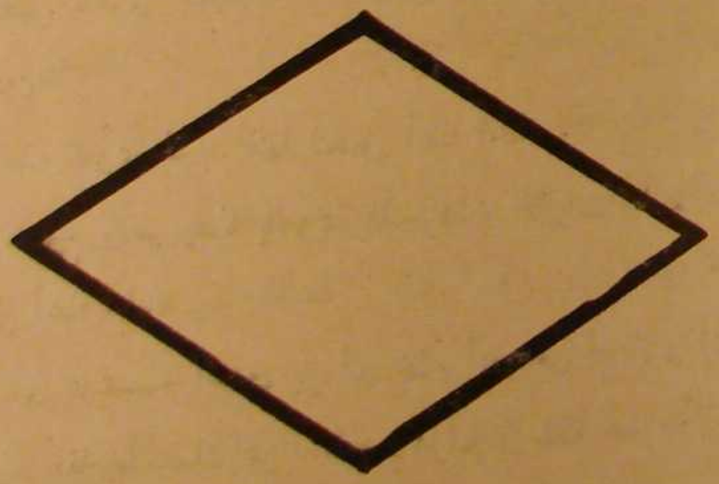

الصيام، تدريب على الفضائل

●● الأستاذ محمد الراوى

الصوم للجسد و الروح :

« من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه و شرابه » .

« من استطاع الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، و من لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء »

حصانة لكليهما :

للجسد : بالتهذيب و الاصلاح .

و للروح بابراز خصائصها و انتصار فضائلها .

الحياة لا بد فيها من عزيمة صادقة تصدع غوائل الهوى ، وترد هواجس الشر و تبطش بالهوى الكذوب ، و تنطلق بالانسان إلى الجهاد الحر الكريم فى شتى الميادين .

و هذه العزيمة لا بد منها لتحمل أعباء الحياة .

و الصوم و هو يمدنا بالعزيمة المتجردة و الارادة الحرة عون من الله لنا على تحمل أعباء الحياة .

و أى عزيمـــة أصدق بل أى نظام أدق من أن ترى المؤمن فى مشارق الأرض و مغاربها يمسك عن طعامه وشرابه فى لحظة محدودة ثم يتناوله فى وقت معين من الليل إلى الفجر .

ثم يمسك زمام نفسه من أن تذل لشهوة أوتسترق لنزوة أو تنجرف فى تيار الهوى الضال ، أو تنحرف عن هدى الصراط المستقيم ؟

بل أى ارادة حرة أكرم من إرادة المتجرد لربه المتجه لخالقه الممسك عن هواه تقرباً إليه ، و الممتنع عن طعامه و شرابه رغبة فيه ، الحـذر من مواطن السوء و سفاهة القول رهبة منه ، و المتجه بكيانه كلـه شوقاً إلى قربه و إيماناً بفضله ؟

و الحياة أيضاً بمراحلها المختلفة و ظروفها المتقلبـة و مشاكلها المتعددة ، الحياة بسرائها و ضرائها و يسرها و رخائها و نعيمها و بلائها — تحتاج إلى صبر ، و الصوم كما قال رسول الله ﷺ « نصف الصبر » و الصبر نصف الايمان .

وأى صبر أكرم من صبر يحرز طاعة أو يرد معصية يتحقق معه فى الحالين رضا الله .

ذاك هو الصبر الناشئ عن الصوم الرضى الأمين .

وأود بعد هذه النظرة العامة لتلك الفريضة . أن ندرك من أمرها أنها عبادة قديمة امتدت مع الانسانية من بدايتها ، لأن الانسان من يوم أن كتب الله له الاستخلاف فى الأرض و هو بحاجة إلى إبراز الخصائص التى تؤهله و تعينه على أداء ما استخلف عليه .

و الصبر الذى يحققه الصوم من أهم هذه الخصائص التى تؤهله للبقاء ، بقائه كانسان خلق ليسعى إلى دار السلام ، بفضائله التى يحققها بسعيه ، ويبرهن بما يحقق على أهليته للتمتع بثمار غرسه و جنة ربه .

و غرس الانسان الخالد لا بد فيه من انتقاء البذرة و من تهيئة الجو و التربة ، لابد من الملاحظة الدقيقة و الرعاية الكاملة .

ثم لا بد بعد كل هذا من رعاية الله وحماية السماء حتى لا يتعرض الغرس لآفة قاتلة . آفة الشرك الخفى والغفلة الشاردة ، أو الغرور ببداية الطلع و نماء الزرع .

و السماء لا تمسك آفاتها باعلان العصيان عليها أو التمرد على أوامرها و لا ترسل خيراتها لمن يتنكر لها أو ينفصل بقلبه عنها و إنما تساق بركاتها و تزخر خيراتها . إذا النفوس آمنت و أيقنت . و إذا القلوب طهرت ، وإذا العزائم تجردت ، و إذا الأسباب بعد ذلك توافرت :

« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض و لكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون (١) »

« و لو أن أهل الكتاب آمنوا و اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم » و تلك ثمرة الغرس الطيب ، غرس الايمان و التقوى .

« و لو أنهم أقاموا التوراة و الانجيل و ما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم (٢) » .

و الانسان من يوم أن وجد يغرس ليبقى .

ولا نفرق بين ما يغرس من نبات ليطعم وبين ما يغرسه من سلوك طيب ، فكلاهما فى باب التدين الصحيح القائم على النية الطيبة سبب من أسباب بقائه ، و الانسان على أهبة الانتقال فى أية لحظة .

« وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت (٣) »

و سيجنى حتما نتيجة عمله وثمار غرسه ، ولن يتخلف ثمر أو يبطىء رحيل

(١) سورة الأعراف الآية ٦٦ (٢) سورة المائدة الآية ٦٩
(٣) سورة لقمان من آية ٣٤

و رحم الله أبا العلاء المعرى إذ يقول :

تشاد المغانى و القبور دوارس
و لا يمنع المقدار باب و حارس
و مهما يكن فالله ليس بزائل
و يجنى الفتى من بعد ما هو غارس

وكما قلت : إن الغرس ما لم يتهيأ له جو التربة والرعاية والوقاية فلا يرجى له نماء و لا ثمر .

و تربة الغرس النافع القلب السليم .

و نماؤه الكلم الطيب و العمل الصالح . و رعايته و وقايته بمراقبة الله و خشيته .

و الآفات لا تنشأ إلا من داخل النفس و هى أمارة بالسوء . فمن رحمة الله بها أن يعينها على إبراز خصائصها و صيانة غرسها .

فيأتى الاسلام متكاملا لضبط النفس و حصانة القلب و رعاية السلوك ، و تأتى فرائضه التى يقام عليها لتكون أسساً راسخة لبنيان متين .

و من هذه الأسس التى بنى الاسلام عليها « الصوم » الذى فرضه الله لنا و ألزمنا تأديته كما فرضه على الذين من قبلنا .

فالصوم مع كونه قربة إلى الله يعطى النفس قناعتها ، و يحققها من الهوى الكذوب ، و يحررها من الشهوة الآسرة .

و النفس راغبة إذا رغبتها و إذا ترد إلى قليل تقنع

لا يكاد شهر رجب يقبل و من ورائه شعبان حتى يتنسم الناس عبق الشهر القرآنى الفريد .

ولا يكاد يطلع على الناس هلاله حتى يغمر الدنيا ضوء من الخشية الحادية و الذكر الرفيع .

الله أكبر ، أذن الفجر فى أول يوم ، فليمسك الناس عن ملاذهم بعد أن حصنوا القلب بالخشية و اللسان بالذكر . فليقبلوا مع الامساك والخشية إلى بيت الله و قد دعاهم داعيه :

« تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله و رضواناً » (١)

أى سلوك يطبع الأمة على وحدة مصونة و ألفة بارة و محبة خالدة مثل هذا السلوك المنتظم المرتبط بآيات الكون و المعترف بخالقه ؟

أى سلوك بل أى أسلوب يمكن أن توحد به أمة بعد هـذا الأسلوب التربوى الفذ ؟

فى لحظة واحدة لحظة الفجر الصادق يتم الامساك . و النداء واحـد ، و المعبود واحد ، و القبلة و الغاية متحدتان .

بدأ الصوم بهذا العميق المسكوب على الكون و الضوء السابح فيه فليبدأ السعى .

و النفس بطهرها و صومها خفيفة الظل طيبة الأثر .

كل قد انتهى من شر نفسه فالتقى على الخير مع غيره عبداً للخالق وأخا للمخلوق .

و إذا النفس أرادت أن تنساق فى فترة ضعف لهواها تذكرت صومها فأبصرت .

وإذا الشيطان طاف بهذه النفوس يرجو غوايتها تذكرت الله وهى صائمة

(١) سورة الفتح من آية ٢٩

خاشعة فرجع الشيطان من ساحتها .

سلاح من الطهر الدائم يحمله المؤمن متجدداً بشعائر دينه . و بر تطيب به الدنيا ينبع من قلبه و يمليه يقينه .

فتنطلق الهمم قوية بيقينها ، ناعمة بايمانها ، باسمة بحبها ، راضية بربها ، محفوفة بطهرها ، آمنة فى سعيها ، متأهبة للقاء ربها .

و تمضى ساعات النهار مع آناء الليل ندية السعى طيبة الذكر . يغمر الانسان مع بسمة الفجر الأول فيض من النور .

يحرر إرادته بالتجرد لله الواحد الأحد ، ويجرد النفس من نوازع الهوى و الشهوة .

وإذا كان الصوم قد فرض على الأمم الماضية ليظل حبل الانسانية موصول العزيمة فان رمضان الذى فرض الله صومه على المسلمين لم يكن مقصوراً على الكبار وحدهم ، بل الأطفال يمرنون على الصوم لينشأوا على العزيمة والارادة و الصبر و حسن القصد .

عن الربيع بنت معوذ قالت : أرسل النبى ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار : من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه ، و من أصبح صائماً فليصم ، فكنا نصومه بعد و تصوم صبياننا ، و نجعل لهم اللعبة من العهن ، فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الأفطار .

وإذا كانت العادة ترسخ فى النفوس وتعمل عملها فى توجيه الأمم والجماعات فان تعويد الصبى الصوم و تمرينه عليه و هو لم يفرض عليه بعد ينتج أمة طابعها العزيمة و الجد و طبعها الارادة و الصبر .

و الانسان يحتاج فى رحلة الحياة تلك إلى رفقة صالحة صادقة تعينه

على نفسه إذ هو فى ضعفه البشرى يحتـــاج إلى العون و المساعدة لينتصر فى معركة الحياة .

و من هنا مدح رسول الله ﷺ جليس الخير و شجع عليه و ذم جليس السوء و حذر منه .

وإذا نحن تأملنا ما يصنعه الصوم من إتاحة جو مشحون بالطهر و وجود أمة متسمة بطابع واحد وجدنا هذه الفريضة كغيرها عاملة فى تحقيق التـــآلف الانسانى والسلام العالمى ونحن نلمس ما تحققه من وجود المودة بين الرفقة الجادة الصادقة التى لا تقبل منكراً و لا تحرص عليه و تمسك عن قول الزور والعمل به مع إمساكها عن الطعام و الشراب لتصهر العزيمة الفردية مع العزيمة الجماعية فى بوتقة واحدة ، بوتقة الصوم الطهور و اللسان العف و الصبر و التجرد ،وهى بوتقة لاتدع الانسان يفلت من نفسه فيتسلط على غيره .

و من أودى نفسه بالشهوات و المفاسد امتد شره حتماً إلى غيره .

دراسات وأبحاث

■ شيخ الاسلام ابن تيمية و خصائصه البارزة
■ حوار مع الدكتور حسين نصر
حول الدين و الفلسفة و الحياة

بقلم : الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

شيخ الاسلام ابن تيمية و خصائصه البارزة

تعريب : سعيد الأعظمى النـــدوى

الشجاعـــة و الاستقلال الفكرى : لقد كانت شجاعة ابن تيمية و بسالته وصموده أمام الموت موضع دهشة عند جميع معاصريه حتى ضباط الجيش وقواد الأتراك . فان الشجاعة و الجراءة التى أبداها إزاء المغول وثبات الجأش الذى تظاهر به أمامهم أثار استغراب الجميع و لم يترك « قبجق » نفسه الذى يعتبر من كبار الضباط العسكريين الأتراك و أشهرهم فى عصره إلا و جعله يندهش من شجاعته المنعدمة النظير ، يصفه الحافظ سراج الدين بالكلام الآتى :

« وكان إذا ركب الخيل يجول فى العدو كأعظم الشجعان ويقوم كأثبت الفرسان و ينكى العدو من كثرة الفتك بهم ويخوض بهم خوض رجل لايخاف الموت (١) »

و لكننى لا أريد أن أتحدث هنا عن شجاعته التى أبداها فى ساحة القتال و بلاط الملوك إعلاءاً لكلمة الحق ، فقد مر بعض التفاصيل عنها فى الصفحات الماضية ، إننى أتحدث هنا عن شجاعته التى ظهرت منه فى مجال العلم و التحقيق و المعارك الكلامية و الصدع بالحق .

يعرف أهل العلم من القراء أن ابن تيمية ليس متفرداً فى أكثر المسائل ،

(١) الكواكب الدرية ص/ ١٦١ .

فقد نوقشت هذه المسائل من قبل وألفت حولها رسائل ، و قد وجد فى عصره من كان يوافقه فى آرائه من معاصريه ، غير أن الجراءة و الصراحة اللتين جهر بهما فى إبداء آرائه و تحقيقاته ، وأعلنهما فى كتاباته وخطبه كانتا نصيبه الخاص ، ولا أدل على صفته هذه مما قام به من شرح التوحيد الخالص ، و رد الاستغاثة والاستعانة بغير الله ، و معارضة البدع والمنكرات السائدة فى عصره ، والكفاح بالقلم و اللسان ضد وحدة الوجود و نظرية الحلول و الاتحاد ، و هتك الأستار عن تلبيسات المتصوفين الكاذبين و المبتدعين المفترين .

إن الجراءة البالغة التى تظاهر بها فى إحقاق المسائل و التحقيقات التى كان يراها حقاً سواء كان لها علاقة بالمباحث الكلامية أو المذاهب الفقهية ، و إن الأسلوب القوى الذى اتخذه لاثبات عقائده و نظرياته ، وإن الأذى الذى احتمله فى هذا السبيل ، كل ذلك ليس حجة على شجاعته و استقامته فحسب بل يدل على عظمته و إمامته فى الدين أيضاً ، يتحدث الحافظ الذهبى عن شجاعته و استقامته العلمية و الدينية فيعبر عنهما بما يلى :

« أطلق عبارات أجحم عنها الأولون و الآخرون ، و هابوا و جسر هو عليها حتى قام عليه خلق من علماء مصر و الشام قياماً لا مزيد عليه ، وبدعوه و ناظروه و كاتبوه و هو ثابت لايداهن و لا يحابى بل يقول الحق المر الذى أداه إليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته فى السنن و الأقوال مع ما اشتهر منه من الورع وكمال الفكر و سرعة الادراك و الخوف من الله العظيم والتعظيم لحرمات الله ، فجرى بينه وبينهم حملات حربية و وقعات شامية ومصرية وكم من نوبة رموه عن قوس واحدة فينجيه الله (١) »

(١) الرد الوافر ص/ ٧١ .

و لا شك أن ابن تيمية إنما كان يمتاز فى تبحره العلمى عن معاصريه ، كما اعترف بذلك معاصروه بكلمات قوية ، غير أن ميزته الأصيلة التى جعلته فذاً بين أقرانه المعاصرين و خلدته فى التاريخ لم تكن مجرد تبحره فى العلم ، بل إنما هو استقلاله الفكرى ، و ذوقه للبحث و التحقيق و أسلوبه الاجتهادى ، إنه لم يدرس من العلوم و الفنون إلا ما كان قد درسه أكثر معاصريه ، و لكنه شق فيها طريقه الذى سار عليه ، وسرعان ما أحرز مكانته الخاصة ، لقد كان كل العلماء فى زمنه قد تعلموا النحو و اعتقدوا فى سيبويه إماماً للنحو واجب الاتباع ، و اعتبروا قوله هو الحجة الأخيرة فى النحو ، و لكن ابن تيميه كان قد درس « الكتاب » لسيبويه دراسة نقد وتحليل ، فلما ذكر أبو حيان النحوى بعض مسائل النحو برواية سيبويه أجابه الشيخ ابن تيمية ، بأنه لم يكن نبياً نزل عليه النحو ، بل إنه أخطأ فى ٨٠ موضعاً من « الكتاب » .

و قد أخذ أكثر علماء عصره بالحيطة فى دراسة المنطق والفلسفة اليونانية ، أما الذين كانوا درسوهما ، فقد تأثروا منهما فى قليل أو كثير ، حتى إن حجة الاسلام الغزالى الذى يعتبر أكبر منتقد للفلسفة اليونانية و مطلع على مواضع ضعفها فى جماعة المسلمين لم يتمكن من صون مؤلفاته وحتى كتابه « إحياء علوم الدين » من تأثير العلوم الالهية اليونانية وفلسفة أخلاقها كلياً ، ويتجلى ذلك لكثير من مؤرخى الفلسفة فى كثير من مؤلفاته (١) .

أما ابن تيمية فانه رفع لواء الثورة ضد المنطق و الفلسفة اليونانية ، ولم يتفاهم معهما فى أى حال ، إنه ناقش مسائل و مقدمات المنطق والفلسفة المعترف

(١) راجع للتفصيل « فلسفة الاخلاق فى الاسلام وصلاتها بالفلسفة الاغريقية » و « تاريخ الأخلاق » للدكتور محمد يوسف موسى .

بها كناقد بصير و خبير فى كتابه « الرد على المنطقيين » و تناولها بعملية جراحية ، و زعزع أساسها بالكلية ولم يترك موضعاً إلا و ثقبه بسهامه الحادة .

منذ مدة كان البحث و الدراسة فى مجال الفقه و الحديث قد انحصر فى نطاق محدود ، ولم يكن يتجرأ أحد أن يخرج عنه ، ولا كانت ذخائرهما العلمية تتسع و تنمو منذ مدة طويلة ، و جاء ابن تيمية فاستأنف النظر فى كثير من المسائل الفقهية التى كانت تعتبر مقررة لا تحتاج إلى تفكير أو دراسة من جديد ، و قدم نتاج بحثه و دراساته إلى أوساط العلماء و الفقهاء بكل شجاعة و صرامة علمية ، لقد أثار ذلك سواكن العقول و حرك الأوساط العلمية وفتح باب التفكير و الدراسة من جديد ، وفى الأخير بدأ يفتى على أساس الكتاب والسنة وآثار الصحابة ، يقول الحافظ الذهبى و ابن تيمية حى :

« و له الآن عدة سنين لا يفتى بمذهب معين بل بما قام الدليل عليه ، و لقد نصر السنة المحضة و الطريقة السلفية ببراهين و مقدمات و أمور لم يسبق إليها (١) » .

و هو يتفرد فى هذه الاجتهادات أحيانا ، و قد يخطىء أيضاً كما هو الشأن فى جميع البشر ، و لا يتحتم أن تكون دلائله فى كل مسألة قوية واجبة التسليم ، ولكن الذى لا شك فيه أنه إنما كان جد مخلص فى مقاصده ، إنه لم يكن يترك مذهب إمام من الأئمة أو قول الجمهور ، و لا كان يستنبط مسألة اتباعاً للهوى أوالنفس أو لأجل مصلحة أو حاجة فى نفسه ، بل إنه كان طالباً للحق ، خاضعاً للدليل ، متبعاً للكتاب و السنة ، وللحافظ ابن حجر العسقلانى الشافعى صاحب « فتح البارى » قول فصل فى هذا الموضوع ، إنه يقول :

(١) الرد الوافر ص/١٧ .

« إنه شيخ مشايخ الاسلام فى عصره بلاريب والمسائل التى أنكرت عليه ماكان يقولها بالتشهى ولا يصر على القول بها إلا بعد قيام الدليل عليه غالباً ، فالذى أصاب فيه وهو الأكثر سيستفاد منه و يترحم عليه بسببه و الذى أخطأ فيه لا يقلد فيه بل هو معذور لأن أئمة عصره شهدوا له بأن أدوات الاجتهاد فيه ، حتى أشد المتعصبين عليه والعاملين فى إيصال الشر إليه وهو الشيخ جمال الدين الزملكانى شهد له بذلك (١) »

إخلاصه و انهماكه : وميزة بارزة فى حياة ابن تيمية أنه وقف نفسه لخدمة علوم الدين إنه لم يسمح نفسه لأى علاقة بأمر آخر طول حياته ، بينما ظل أكثر معاصريه و زملائه و أترابه — الذين وجد من بينهم كبار المخلصين والفضلاء — يشغلون مناصب الحكومة المختلفة ، أوأنهم كانوا يحملون المسئولية عن منصب دينى أو إدارى ، أو حظوا بمنحة ملك أو خلعة سلطان أو جائزة ملكية ، أو كانوا يقبلون رواتب الحكومة و لكن ابن تيمية ظل فى غنى عن جميع هذه الملابسات ، وكان فى شغل عن كل شئ سوى الاشتغال بالعلم والدين من الافتاء و التدريس و الوعظ والارشاد والتأليف و التحقيق ، يشهد بانهماكه الدينى وانصرافه إلى العلم مع الانقطاع عن الدنيا أحد معاصريه بالكلام الآتى :

« و ما خالط الناس فى بيع و لاشراء و لا معاملة ولا تجارة ولامشاركة و لا مزارعة و لا عمارة و لا كان ناظراً أو مباشراً ، المال وقف ، و لم يقبل جراية و لا صلة لنفسه من سلطان و لا أمير ولا تاجر و لاكان مدخراً ديناراً و لا درهماً و لا متاعاً و لا طعاماً و إنما كانت بضاعته مدة حياته و ميراثه بعد وفاته رضى الله عنه العلم ، اقتدى بسيد المرسلين فانه قال إن العلماء ورثة

(١) الرد الوافر ص/ ٧٨ .

الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً و لا درهماً و لكن ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر (١) »

و يقول صاحب « الكواكب الدرية » رواية عن الثقات :

« إنه كان قد قطع جل وقته و زمانه فى العبادة حتى إنه لم يجعل لنفسه شاغلة تشغله عن الله و ما يزاوله ، لا من أهل و لا من مال (٢) »

لم تمهله أشغاله و أفكاره ، و انهماكه فى العلم و الدين و حياته المشغولة (وقد قضى جزءاً وجيها منها فى الحبس والاعتقال) أن يتزوج ، فقد عاش طوال حياته عزبا ، اشتغالا بطلب العلم والمجاهدة ، يتحدث مؤلف «الكواكب الدرية » عن برامجه اليومية و أعماله الرتيبة فيقول :

« ولا يزال تارة فى إفتاء الناس ، و تارة فى قضاء حوائجهم حتى يصلى الظهر مع الجماعة ، ثم كذلك بقية يومه ، ثم يصلى المغرب ويقرأ عليه الدرس، ثم يصلى العشاء ، ثم يقبل على العلوم إلى أن يذهب طويل من الليل ، و هو فى خلال ذلك كله الليل و النهار يذكر الله تعالى و يوحده و يستغفره (٣) »

إذا كان العلم شغلا مؤقتاً وخدمة طارئة لأى مدرس أو مفت فانه كان غذاءه و لباسه ، وامتزج بطبيعته ، يقول الشيخ سراج الدين أبوحفص البزار :

« و كان العلم قد اختلط بلحمه و دمه و سائره ، فانه لم يكن مستعاراً بل كان له شعاراً و دثاراً (٤) »

ولادل على إخلاصه و ورعه من أنه عفا عن أعدائه ومعارضيه فى كل مناسبة ، وأعلن بصراحة « أحللت كل مسلم عن إيذائه لى » وإنا نستطيع أن

(١) الكواكب الدرية ص/ ١٥٦ و ١٥٧ .
(٢ - ٣ - ٤) الكواكب الدرية ص/ ١٥٦ .

نقدر مدى ورعه و سماحة نفسه و إخلاصه بقصة عفوه عن أكبر معارضيه القاضى ابن مخلوف بعد عودة السلطان الناصر ، و رغم إلحاحه على عدم الصفح عنه ، و بما أثنى على القاضى و جميع شركاء المملكة و علمائها للسلطان الناصر ، و شفاعته لهم إليه ، و قد ثبت بذلك أن كل خلافاته إنما كانت على الأساس العلمى و الدينى لا تشوبها شائبة من النفسانية و العداوة ، إنه خلف ذخيرة من الآثار العلمية و المؤلفات القيمة التى تعتبر مفخرة لجماعة من أهل العلم فى حياته البالغة ٦٧ سنة الحافلة بالحوادث والوقائع الشاذة نتيجة إخلاصه وانهماكه ، و خلف نتيجة لذلك أيضاً تأثيراً عميقاً فى عصره يؤهله بكل جدارة أن يسمى صانع عهد جديد و ذا شخصية قوية تغير مجرى التاريخ .

خصائصه التأليفية :

إن مؤلفات ابن تيمية تتفرد بخصائص بارزة تميزها من بين مؤلفات هذا العصر بكل وضوح ، إنها لا تزال تؤثر فى قلوب و عقول الجيل الجديد رغم مامضى عليها قرون عديدة وحدثت فى خلالها ثوارت فى دنيا العلم و التفكير ، و قد أنتج ذلك أنها تنال الاعجاب والقبول من جديد فى هذا العصر الولوع بالتجديد والعقلية ، وهناك أربعة جوانب ذات أهمية فى هذه الخصائص .

١— كل دارس لمؤلفات ابن تيمية يرجع بانطباع أن مؤلفها عارف بمقاصد الشريعة و مطلع على روح الدين ، و أنه آخذ بأطراف الدين وأصوله ولذلك فانه يركز بحثه فى كل أمر من أموره على الأصول بحيث يشفى الغليل ، و يبعث الطمأنينة و اليقين فى النفس ، إنه يضغط على الأصول دون الفروع ، ويبدأ كل بحث بأسلوب يشعر القارىء بأنه هو طبيعة الدين و روحه ، ومقتضى

الشريعة المحمدية بالبداهة و الاضطرار ، إن السر فى تفوقة بازاء معاصريه و المؤلفين الآخرين هو اطلاعه على مقاصد الشريعة و روح الدين و شرحه الناجح لهما ، و ذلك ما يتجلى فى كل ما ألفه من صغير وكبير ، ولا سيما عندما يبحث فى العقائد و المسائل الكلامية و الفقهية المهمة .

٢— الميزة الثانية البارزة أن كتبه تفيض حيوية و يبدو أنها لم تؤلف فى ركن من العلم منزو أو جزيرة منقطعة عن الناس ، بل إنها ألفت فى معترك الحياة وأوساط العامة ، إن دراستها تسهل تعيين العصر الذى ألفت فيه ، وتقدير عقلية المجتمع و أخلاقه الذى كان يتصل به مؤلفها (١) .

كما أن مؤلفاته تشير إلى عواطفه و حماسه ، و حبه و كراهيته ، و يبدو أن مؤلفها كان رجلا ذا قلب سليم و عقل صاف ، و مشاعر إنسانية نبيلة ، ولم يكن مجرد آلة للكتابة و لا محض عقل .

و كذلك أسلوب تفسيره يتسم بارتباطه مع الحياة ، إنه يطبق الآيات الالهية على ما حوله من الحياة و الانسان و يستعرض الحياة من وجهة نظرها ، و يتناول معاصريه و طبقات الأمة المختلفة بالاحتساب إنه يضع الأصبع فى مواطن الانحراف عن هذه الآيات و الحقائق ، و يخبر بنتائج ذلك (٢) ، إن ميزة الحيوية هذه منحت مؤلفاته حياة طويلة وتأثيراً و روعة عجيبة قد تندر فى مؤلفات غيره و طالما تفقد فيها .

(١) و كنموذج اقرأ كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم ، مخالفة أصحاب الجحيم » .

(٢) اقرأ تفسير سورة النور و سورة الاخلاص و ما إلى ذلك ، للشيخ ابن تيمية .

٣— إنه يجمع معلومات ومواد حول كل موضوع يطرقه، فى عشرات من الكتب ومآت من الصفحات ، إن أسلوب تأليفه هذا — الذى يمكن أن يسمى أسلوباً موسوعياً — أبرز ميزة لجميع مؤلفاته سواء كانت حول المباحث النقلية أو العقلية ، و هكذا فان كتبه تجمع معلومات كثيرة وفيرة تغنى أكثر الأحيان عن مكتبة بل تقوم مقامها ، ويستغنى بها الطالب عن مراجعة المصادر و المباحث .

وطالما يفلت منه طرف البحث فى تأييد كلامه بالمواد و المعلومات ، حتى إن الدارس يضل فى خضم الأقوال و الشواهد ، ويتعسر عليه التغلب على البحث ، ولكن على رغم من ذلك لا يستهان بجانب الافادة فى كتبه وهو أنها مخزن أقوال المعاصرين و آرائهم ، و موسوعة صغيرة فى مواضيعها ، إنه حفظ كثيراً من المواد و المعلومات القديمة و كثيراً من الآراء و الأفكار فى كتبه ، وصانها من الضياع ، و هى منة علمية كبرى لا تنسى من ابن تيمية .

٤— تمتاز كتبه بين كتب الفقه و الكلام العامة بحيث إنها تخلو عن الجفاف ، و التعقيد ، و الاختصار ، الأمر الذى يعتبر سمة الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع ، بل إن مؤلفات ابن تيمية تتسم بالسلاسة و القوة و العربية ، وأحياناً بصفة البلاغة و الأدب و الخطابة من غير قصد ، تلك التى تجعل كتبه (وأكثرها دفاتر ضخمة) ذات روعة وحيوية وقوة ، سيما عندما يبحث هو فى ترجيح مذهب السلف و فى تفوقهم العلمى و الدينى و فضلهم العملى والفكرى يستمد قلمه قوة ويستوحى بحثه صفة من الرجز ، لقد تحدث معاصروه والمؤلفون عن حياته حول بلاغته وخطابته بصفة خاصة ضمن الحديث عن أحواله وفضائله ، يقول الحافظ أبو حفص :

« يجرى كما يجرى التيار ، و يفيض كما يفيض البحر ، ويصير منذ يتكلم إلى أن يفرغ كالغائب عن الحاضرين ، مغمضاً عينيه ، و يقع عليه إذ ذاك من المهابة ما يرعد القلوب ، و يحير الأبصار و العقول (١) »

يبدو من دواسة مؤلفاته أن سلاسة الألفاظ و فيضان العلم ، لا يختصان بمجالسه بل يشارك قلمه لسانه ، هكذا أبدى الأقشهرى انطباعه عنه فى رحلته ، إذ أنه يقول « و قلمه و لسانه متقاربان »

و على هـذا الاعتراف بمحاسنه لا بد من الاشارة إلى بعض جوانب الضعف لكل مؤرخ ناقد ، و هى أن فى كتبه و مباحثه اضطراباً ، وانتقالا من معانى إلى أخرى ، و بدء بحث جديد بأدنى مناسبة ، كما أنها تتسم بالاطناب و التطويل ، ولا شك أن ذلك مما يسبب حيرة شديدة للقارىء لا سيما إذا كان يجهل أسلوبه وطراز تأليفه ، إن السبب الكبير لذلك إنما هو حدة ذهنه وفرط ذكائه و وفرة علمه و حماس طبيعته ، ويبدو أن ذهنه و قلمه لا يكادان يستقران فى مجال البحث على نقطة واحـدة ، و ترد إليه الخواطر و ينتقل ذهنـه بسرعة بالغة ، لا تضع عليهما حداً ، وذلك ما كان يتصف به دروسه ، يقول تلميذه أبو حفص البزار :

« كان ابن تيمية إذا شرع فى الدرس يفتح الله عليه أسرار العلوم و غوامض و لطائف و دقائق فنون و نقول ، واستدلالات بآيات وأحاديث ، و استشهاداً بأشعار العرب ، و هو مع ذلك يجرى كما يجرى التيار ، و يفيض كما يفيض البحر (٢) »

(١) الكواكب الدرية ص ١٥٥ .
(٢) أيضاً .

و هذه الخصيصة من وفرة المعلومات وكثرة البراهين و الدلائل وتموج ذهنه هى التى كانت تسد الطريق على مناظريه فى مجلس المناظرة ، إنه كان يدخل فى ثنايا بحثه ومناظراته علوماً و مسائل تعسر على خصمه أن يرتكز على بحث واحد و ينضبط فى مسألة واحدة ، و ذلك ما جعل العلماء و الفقهاء فى مصر و الشام يتجنبون مناظرته فى المجالس العامة ، و يعتذرون إليه ، وقد عبر عن هذه الصعوبة أحد معاصريه و مناظريه الفضلاء الشيخ صفى الدين الهنـــدى بكلامه الآتى :

« ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور حيث أردت أن أقبضه من مكان فر إلى مكان آخر (١) »

إن هذه الطبيعة العلمية (التى ليست نتيجة نقص أو عيب بل إنها دليل على كثرة معلوماته و وفرة فضله و ذكائه و علمه) توجد فى مؤلفاته ، فاذا تجلد الطالب الصادق ودأب على الغوص فى بحره فلاشك أنه يرجع منها بدرر ثمينة و لآلى فاخرة .

(١) نزهة الخواطر ج ٢ ص/ ١٤٠ ، ترجمة محمد بن عبـــد الرحيم الأرموى (الشيخ صفى الدين الهندى) .

حوار

مع الدكتور سيد حسين نصر رئيس جامعة آرية مهر فى طهران

حول ★ الدين ★★ و الفلسفة ★★★ و الحياة

س : هل يمكن - فى رأيكم - الوصول إلى فهم حقائق الأشياء عن طريق الفلسفة ؟

ج : إن الحديث فى هذا الموضوع يرتبط بفهمنا الشخصى للفلسفة فان كنا نفهم الفلسفة بالشكل الذى شاع فى أوربا خلال القرنين أوالثلاثة الأخيرة فعلى حد قول - كانت - (KANT) لا يمكن الوصول إلى هدفنا فى فهـــم حقائق الأشياء و ذواتها عن طريق الفلسفة . لكن الوصول إلى هذا الهدف يتحقق عن طريق فلسفة الشرق المقترنة بالاشراق و العرفان . إلا أن هـــذا الفهم غير ميسر للجميع و لابد أن يكون الفرد على مستوى إدراكى خاص لكى يفهم و يصل .

س : من أين و لماذا وجد الانسان ؟

ج : يعيش الانسان بين مجهولين كبيرين : الأول بداية وجوده و الثانى نهاية مطافه ، و لا يمكن لأية حضارة أن تغض النظر عن هذه المسألة الكبرى إذ إن من الأمور التى لا يعتريها تغيير أو تبديل هو أن يعيش الانسان بين هذين المجهولين ، من هنا فان رسالة الدين و العرفان خالدة خلود هذه المسألة

و بقائها ، لأنها تهدفه إلى أن تعطى جواباً على هذه المسألة الفلسفية المعقدة « من أين أتينا ، و إلى أين نحن ذاهبون ؟ » .

نستطيع القول باختصار و تبسيط بأننا من عالم الروح أتينا و إلى عالم الروح نؤوب . و هنا يطرح السؤال نفسه بالشكل الآتى : إذا كان انبعاثنا من عالم الروح و مآبنا إليه فما هو سبب اجتيازنا لهذه المرحلة الحياتية ؟ هذا سر كبير من أسرار الخلقة ، بيد أنا نستطيع القول بأن حياة الانسان فى هذه المرحلة لها غاية إيجابية إذ أن اجتياز الانسان لهـا نضوج و تكامل لنفسه ، و الغاية النهائية لحياة الانسان هو هذا النضوج و التكامل عينه .

س : أية مدرسة فلسفية تركت أثرها فيكم أكثر من غيرها ؟

ج : إن تحقيقاتى و أبحاثى العلمية تدور حول ثلاثة أشخاص هم ابن سينا و السهروردى و صدر المتألهين . إلا أن مدرستين فلسفتين قد أثرتا فى أكثر من غيرهما ، و هما مدرسة صدر المتألهين فى الفلسفة و مدرسة ابن عربى فى العرفان الذى أنا مولع فيه . ويجدر بى أن أذكر أن ـ الغزالى ـ و ـ مولانا جلال الدين الرومى ـ كان لهما أثر كبير فى حياتى حينما كنت أعيش فترة أزمة الفكر ، فالغزالى عاش فى عصره أزمة فكرية تشبه إلى حد بعيد هـذه الأزمة التى يعيشها الكثير من المفكرين اليوم ، و بعبارة أخرى فان الغزالى نتيجة لمطالعاته العلمية و الفلسفية اعترته شكوك فى الدين هزت كيانه ، و ما عادت لهذا الرجل المستقيم القدرة على الحياة ، و فعلا فقد اعتلت صحته ومرض ، وماكان منه إلا أن يتجه إلى العرفان و التصوف ليجد ثانية ـ اليقين ـ الذى افتقده .

س : هل يمكن تطبيق جميع أحكام الاسلام فى ظروفنا الراهنه ؟

ج : إن الشريعة الاسلامية وخاصة ـ مدرسة أهل البيت عليهم السلام ـ

خالدة على مر الزمن ، والاسلام قد أخبرنا من قبل أن عصوراً ستأتى يتزلزل فيها كيان الدين و الأخلاق و الانسانية .

إن الاسلام فى أحكامه و أفكاره لم يأت لكى يستسلم للزمن و تقلبات الظروف بل إنه يبتغى أن يتحكم فى الزمن و يصنع الظروف ؛ كثر الحديث فى هذه الأيام عن تحوير الأسس الاسلامية لجعلها مناسبة و مطابقة مع الزمن ، ولكن نرى مع من ينبغى أن يكون هذا الزمن مناسباً و مطابقاً ؟! وهنا نصل إلى نقطة دقيقة فى البحث الفلسفى ، و ينساق بنا البحث لأن نتساءل : إذا كان الزمن هو المتحكم فى تقرير مصيرنا ، فلماذا تتصاعد اليوم صيحات المطالبة بحرية الانسان ؟ أليس من الأفضل إذن أن نستسلم إلى نظرية المـادية الديالكتيكية وما شابهها من الفلسفات الجبرية ، ونقول إن العـامل الذى يتحكم فى الانسان و يقرر مصيره هو المادة أو التاريخ ؟ لكن الحقيقة غير هذه ، الانسان حر وهو الذى يتحكم فى الزمان ، وما أجمل ما قاله فى هذا الصدد فيلسوف فرنسى : « إن الأفراد العاديين يستسلمون لزمانهم و الأشخاص العظام يصنعون الزمان »

تصوروا لو أن الايرانيين قبل ٧٠٠ سنة كانوا يفكرون فى مسايرة الزمن بثقافتهم و دينهم و لغتهم و أفكارهم لكان ينبغى أن يصبحوا فى أعقاب الهجوم المغولى بوذيين أوشامانيين ، لأن الزمن كان يفرض عليهم أن يكونوا إمعة ! وعلى هذا فالمسألة ينبغى أن تطرح بشكل آخر هو : أننا نحن ... المسلمين كيف نستطيع أن نصنع زماناً و ظرفاً ينسجم مع أصولنا و أحكامنا ؟

و لعل هؤلاء الذين اتخـذوا ـ السفسطة ـ طريقاً فى الحديث و التفكير يعترضون علينا ، و يطرحون تساؤلاتهم بالشكل الآتى : كيف تهوننا أن نكون ـ إمعة مقلدين ـ؟ كيف نستطيع أن نتخلى عن استعمال الطائرة و السيارة

و القطار لنسافر بعدها على ظهور الابل ؟

هذه كلمة حق يراد بها باطل ، حقا لا يمكن التخلى عن إمتطاء وسائل المدنية الحديثة لنسافر بعدها على ظهور الابل ، و لكننا غير مضطرين لأن نتناسى فنا مثلا ونلتجىء إلى فنون الغرب ونبدل ما فى بيوتنا من نتاج التذوق الاسلامى الخاص بآخر غربى أوربى . إذا كنا نحن أصحاب حضارة مؤهلة فاننا نستطيع أن نحملها إلى سائر الأمم كما فعلت ذلك إحدى الدول الآسيوية وهى اليابان . صحيح أن اليابانيين على أثر سقوطهم و نتيجة العوامل التاريخية التى كانت خارجة عن إطار إرادتهم سلكوا اتجاهاً جديداً ، و لكن بعض مظاهر حضارتهم كانت بدرجة من القوة والأصالة بحيث استطاعت أن تنفذ إلى أمريكا كما نلاحظ ذلك فى الفن المعمارى اليابانى ، إذ أننا اليوم — دون أن ندرى — نقلد أمريكا فى فن العمارة لتصنع بيوتنا على الطرز اليابانى أو كما نلاحظ ذلك مثلا فى تمسك اليابانيين ببعض العادات والتقاليد الخاصة بهم كالجلوس على الأرض و ارتداء الأزياء القومية ، و لعمرى فان لهذه أثراً أكبر مما يفكر به عامة الناس فى معنويات أمة من الأمم .

إن الكثير مما يتحدث به الناس اليوم عن ضرورة تقليد الغرب بحجة مسايرة الزمن ليس إلا ضعفاً فى المعنوية وإحساساً بعقدة الحقارة التى تواجهها الأكثرية فى قبال الغرب .

إن الطامة الكبرى هى أننا لا نعرف الغرب ، و إذا كانت لدينا المعرفة الكافية فى ذلك لأدركنا بوضوح ما يواجهه الغرب من مشاكل معنوية و فقر فلسفى و أخلاقى وهذه المسألة يدركها الشباب الغربيون أنفسهم حين راحوا يتوسلون بعرفان كاذب ليصبحوا « هيبيين » ، لو أدركنا نحن هذا الضعف

و الفقر الذى يعانيه الغرب لما تلقينا فكره و كأنه وحى منزل ينبغى أن يسود و يفرض بحجة مسايرة الزمن .

س : إننا نلاحظ أن المرأة خلال قرون طويلة كانت مستغلة من قبل الرجل ، و الاسلام قد أعطى للمرأة حقوقها ، إلا أن الواقع يشهد أن هذه الحقوق قد اغتصبت وعاد الكثيرون يعتقدون أن الاسلام دين الرجل ، فما هى وجهة نظركم فى ذلك ؟

ج : إننا نلاحظ أن الأهداف التى يرسمها البشر لا يمكن أن تتحقق بصورة كاملة تامة فكيف بالأهداف السماوية ! فالمسيح عليه السلام قال لأمته : « إذا صفعك إنسان على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ، و لكن هذه المدنية المسيحية نفسها هى التى سجلت أعظم الأرقام فى التقتيل و التدمير ، و ليست تعاليم الاسلام مستثناة من هذه القاعدة . أما مقولة — إن الاسلام دين الرجل — فينبغى أن نقول إن الحضارات الآسيوية و الأوروبية القديمة كانت كلها تعطى للرجل مسؤولية القوامة كما نلاحظ ذلك فى حضارات الصين و الهند و اليابان فانها تشترك مع الاسلام فى كونها تعطى للرجل حقوقه التى تناسبه كرجل و للمرأة ما يناسبها أيضاً ، أى أعطت للجنسين كل حسب نفسيته و طبيعته (١) .

أما مسألة ـ الاستغلال ـ فلابد أن أقول إن المرأة الغربية مستغلة

(١) ربما يكون العامل فى اشتراك الحضارات المذكورة مع الاسلام فى هذا الموضوع هو — الفطرة الانسانية السليمة — و الاسلام هو دين الفطرة ، أو ربما تكون تلكم الحضارات متأثرة بأديان سماوية سابقة (المترجم) .

إقتصادياً وجسدياً أكثر بكثير مما هى عليه فى البلدان الاسلامية ، إن حقوق المرأة الاقتصادية فى كثير من بلدان الغرب أقل بكثير مما تتمتع به المرأة فى كل العالم الاسلامى . إن المرأة الأوربية — فى الحقيقة — بدأت تشعر باحتقار الرجل منذ أن استثمرت إقتصادياً وأزيلت الفوارق الاجتماعية بينها وبين الرجل ، فحينما كان الهدف الأكبر للمرأة هو أن تصبح أما و زوجة و ربة بيت و مربية طفل لم يكن للمرأة أساساً أى إحساس بالضعف تجاه الرجل ، و لكن المجتمع حين سار فى طريق تفضيل كاتبة الطابعة على ربة البيت فلا بد حينئذ للمرأة أن تقول بأن حقها فى مهنة ضرب الطابعة أقل من الرجل ، و من هنا احتدم بين الطرفين تنافس حاد ، وكان لهذا التنافس أضراره وأخطاره لأنه يعنى نشوب صراع بين جبهتين يشتركان فى تكوين كيان المجتمع ، لكن الاسلام شأنه شأن سائر المدنيات القديمة فى آسيا و أوربا يهدف إلى إيجاد الانسجام والوفاق بين المرأة و الرجل .

إن الكثيرين لاينتبهون إلى مسألة مهمة أقرها الاسلام فى مساواة المرأة مع الرجل فى حقوقها تجاه رب العالمين ، أى أن المرأة و الرجل سيان فى الثواب و العقاب فى الآخرة ، و هذه مسألة فى غاية الأهمية ، إذ أن بعض الحضارات — كالمانوية فى إيران مثلا — لم تعط حق الخلود للمرأة حيث تعتبرها وليدة الشيطان و ليس لها روح تستحق الخلود ، وكان دور الاسلام الخطير أنه وضع المرأة إلى جنب الرجل فى وظائفهما الدينية التى هى غاية الحياة . ثم أقر أسس الروابط و العلاقات المشتركة بين الطرفين .

إن الاسلام حمى شخصية المرأة وكيانها بشكل لا تفهمه مجتمعاتنا اليوم ، وكانت نقطة البداية فى هذه الحماية تتمثل فى تهيئة الظرف المناسب للمرأة كى تكون

عفيفة طاهرة . و هذه المسألة لها أثر كبير على روحية المرأة ونفسيتها ، إذ بين سلامة نفسية المرأة و بين عفتها علاقة كبرى ، فكل المجتمعات تستنكر على الزانية فعلتها لأنها لا تعرض جسدهـا إلى التلف بل إن نفسيتها هى الأخرى سوف تواجه تحطيماً و انهياراً . يصعب جداً — بل يستحيل — على المرأة الأوربية اليوم أن تحافظ على عفتها ، لأن — تزويجها — و هو مرحلة ذات أهمية بالغة فى حياة المرأة ، يقع هناك تماماً على عاتقها ، و لا تلتزم عائلتها بذلك أبداً و لا تستطيع أن تجد لها طريقاً لتحقيق هذه الغاية سوى أن تبيع نفسها فى أرذل أسواق التجارة لتجد الزبون الذى يطلب يدها . أى إنها يجب أن تقوم بأعمال تكلف نفسيتها وروحيتها ثمناً باهظاً ، فى حين أن المرأة فى الشرق ليست مرغمة لأن تقوم بهذا الدور .

س : التقيت ببعض الشباب الذين يرفضون الالتزام بشدة ، و لكنهم يرون أن الايمان ضرورة ، فيقولون مثلا نحن نؤمن بذواتنا . فما هو رأيكم فى ذلك ؟

ج : إن الخطورة فى الايمان بالذات تكمن فى أن هذه « الذات » نفسها تتزلزل أحيانا ، و الباخرة التى تشرف على الغرق لا تستطيع أن تلقى مراسيها عند نفسها بل لابد من أرض صلبة تلقى عندها هذه المراسى كى تأمن الغرق ، وكذا النفس الانسانية لا بد لها من أرض صلبة تتكأ عليها لتنجو من الطوفان ، إن النفس الانسانية مرنة رقيقة تهز بشدة عند هبوب الرياح . و هنا تبرز أهمية الايمان بشئ خارج عن الانسان ليستطيع أن يتكأ ويستند عليه . لابد للانسان أن يؤمن بذاته ، لكن هذه الذات الرقيقة تحتاج لأن ترتبط بما وراءها من واقع .

من هنا نفهم أن مقولة الاكتفاء بالايمـان بالارادة فحسب ليس بصحيح إطلاقاً نعم المستحسن جداً أن يؤمن الانسان بارادته إلا أنه حينما يتخلى عن الحقيقة الكبرى الخارجة عن ذاته فستغدو حياته صعبة لا تطاق . نحن نرى الذين ينسلخون عن الايمان بالدين يذهبون ليصنعوا لهم إلهاً كاذباً « كالمجتمع » و « المستقبل » و غيرها من الأصنام التى صنعها البشر لكى يتعبدها فى العصر الحديث . لا يمكن فى الحقيقة أن نرى إنساناً يؤمن بذاته فقط بل لابد له من أن يصنع نصب عينيه حقيقة أكبر من ذاته يؤمن بها ويتعبد لها . وإذا استطاع إنسان أن ينطوى على ذاته فستبرز فى كيانه « وجودية » جديدة ، إذ سيخيل إليه أنه جزيرة منعزلة عن كل شئ ، بعيداً عن المجتمع و عن الطبيعة و عن الله بل عن كل وجود يستطيع أن يرتبط به الانسان . و عندها يذهب هـذا الانسان ليبحث عن حقائق أخرى غير اعتيادية ، كما نشاهد الاتجاه السائد اليوم فى الغرب للبحث فى التجارب العرفانية و العزلة و عن أديان الشرق ، و يجدر القول إن هؤلاء الباحثين عن هذه الحقائق لا يمكن أن ينالوها بسهولة لأن العرفان لا ينفك عن الضبط و الالتزام ، و لا يمكن الوصول إليه عن طريق تناول الحبوب ، و لا عن طريق الاستعانة بمرشدين كاذبين يخالون أنهم يلقنونهم شيئاً .

إن أحسن وصف الانسان هو أن يقال عنه إنه حيوان « معنون » فكما أنه لا يستطيع أن يعيش بدون هواء ، كذلك تبدو حياته مستحيلة بدون معنويات . بناء على هذا لا يمكن القول باستحالة وجود إيمان خال من دين ، إذ ستكون نتيجة هذا انعدام وجود شخص ليس له دين ، و لكن ينبغى أن يقال إن هذه الحالة لا يمكن أن يكتب لها البقاء .

س : يعتقد بعض الباحثين الاجتماعيين أن الاخلاق والفن كافيان لضمان سعادة البشرية ، ولاضرورة لعامل الدين . فماهى وجهة نظركم فى هذا المعتقد ؟

ج : أعتقد أن القرن العشرين قد أعطى جواب هذا التساؤل ، أى إنه بين أن لاوجود للاخلاق دون فلسفة معينة أوميتا فيزيقا . ما هى الأخلاق ؟! إن هذا الذى يدعى اليوم فى الغرب باسم « الاخلاق الاجتماعية » ، هو من بقايا المسيحية ، إذ أن المسيحية خلال ٢٠٠٠ عام قد نهت عن قتل النفس ، و اليوم يستنكر جميع الناس هذه الفعلة ، و لكن ينبغى أن نتساءل عن سبب شناعة قتل النفس ، لم ينبغى أن لا يقتل الانسان ؟ هذه هى نفس المسألة التى أثارها « دوستويفسكى » فى كتابه « الجريمة و العقاب » ليصل إلى نتيجة هذا السؤال . فبطل القصة يقتل فرداً ليسأل نفسه بعدهـا عن سبب بداءة القتل والجريمة . إذ ليس له دليل يقنعه بضرورة الاعراض عن هذا العمل . ولهذا فاننا نقول بأن تجربة القرن العشرين و مآسيه التى لم يسجل مثيلها التاريخ من قبل تثبت أن الأخلاق لا يمكن حمايتها حينما تنزعزع أصول الدين و الايمان .

س : لما كان فى اعتقادكم أن الايمان و الدين ضروريان لسعادة الانسان و اطمئنانه ، فكيف نستطيع أن نوجه الشباب نحو الاعتقاد و الايمان ؟

ج : البيت ، و التربية العائلية ، و التدين الواعى للأم والأب ، وكذا وسائل الثقافة و الاعلام كالمذياع و التلفزيون و الصحف و المجلات و غيرها ، ثم طرق التربية والتعليم كلها لها الأثر البالغ على الفرد . إن الذى نحن فى مسيس الحاجة إليه اليوم هو تربية فئة تفهم الحضارة الغربية بعمق من جهة ومن جهة أخرى تفهم الحضارة الاسلامية بعمق و شمول تام لتستطيع أن تبحث فى تراثنا المعنوى و الأخلاق الضخم لتعيد النظر فيه و تفسره من جديد . لكن الذى

يوسف له هو عدم وجود تخطيط منظم لتربية مثل هؤلاء الأفراد ، و الذين كتب لهم أن يحوزوا على مثل هذه التربية كانت الصدفة وحدها هى التى ساعدت على إيجادهم و لم يكونوا حصيلة منهج تربوى منظم .

س : ما هو رأيكم فى الطريق الذى انتهجته بعض الدول الاسلامية فى إبعاد الشباب عن مظاهر الحضارة الغربية لينمو فى أنفسهم روح الايمان و العقيدة .

ج : إن طروف هذه الدول تختلف عن إيران ، إذ لهم روابط ضيقة و محدودة مع الغرب ؛ و ليس من الصحيح طبعاً أن نلقى فرداً فى اليم لنتركه يصارع الأمواج داعين مصيره مرتبطاً بقدرته على السباحة فان أجادها نجا وإلا فلات حين مناص إذ لابد من تعليمه السباحة أولا و بعدها نسلمه إلى أمواج البحر . و على هذا فانى أرى ضرورة قيام سد بيننا وبين الغرب ريثما نستطيع أن نربى جيلا يدافع عن دينه و ثقافته و حضارته . فتلك هى الوسيلة الوحيدة للدفاع .

س : كيف تفسرون الأفكار الالحادية وفقدان الثقة المنتشرة بين الشباب ؟

ج : الانسان فى حالته الطبيعية يؤمن بضعفة و نقصه ، و كذا يؤمن بكمال الله وأنه تعالى مصدر كل خير ، أما إذا اعترى الانسان الكبر و الغرور فلا يرى فى نفسه سوى الحسن و الخير و عند ذاك يتجه ليتساءل عن مصدر الشر ، و يؤدى به بحثه إلى اتهام الذات المقدسة و كل الحركات اللادينية بدأت من هذه النقطة . فبدلا من أن يبحث هذا الانسان عن ضعفه ويسعى لاصلاحه ، تراه ينسى هذا الضعف ليوجه سعيه إلى إصلاح الآخرين . إن الانسان الحديث يريد أن يصلح كل شئ إلا نفسه . يريد أن يصلح الدين و الفلسفة و المجتمع

و لكنه غير مستعد لأن يصلح نفسه ، إن الفرق بين العارف و الشكاك اليوم ينحصر فى أن العارف يقول بأن الانسان يجب أن يبدأ باصلاح نفسه أولا ، و حينما يبدأ بهذه العملية ستكون كل أعماله بعدها صالحة كالقلم الأخضر الذى يترك إخضراره فى كل مكان أثر فيه . و حينما لم يتم بعد هذا الاصلاح الذاتى فسيكون كل إصلاح ناقصاً حتى و لو كانت تحدوه النوايا الطيبة .

أما الشكاك فانه يجد السعى للاصلاح دون أن يتوجه لاصلاح نفسه ، غير مدرك بأن كل ما يؤديه من أعمال ملوث بهذا النقص .

أنا أسف للشباب الذين لا يرومون الهداية ، و أؤكد فى الوقت نفسه أن الانسان مسؤول دائماً ، فهو حر فى اختيار الطريق الذى ينتخبه . و هذه المسؤولية الانسانية لايستطيع أن ينكرها إنسان شاباً كان أم شيخا ، إذ لايستطيع أن يختار طريق الانحراف ليلقى تبعة ذلك على الآخرين .

ترجمة : محمد على آذرشب
مع الشكر لمجلة الفكر الاسلامى (طهران)

الأستاذ واضح رشيد الندوى

صورة اللحم والدم

قال زهير بن أبي سلمى (٦٢٧م) فى معلقته :

لسان الفتى نصف و نصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم و الدم

و ترمز معلقته الطويلة إلى أن الحياة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتصرف هذين العنصرين الهامين اللذين يملكهما الانسان ، فان تملكهما نجح فى الحياة ، و إلا كان من بؤساء الزمان وخذلاء المكان ، فعد من الأوصاف التى يجب أن يتحلى بها الانسان ، و يتصف بها فى أعماله و حركاته فى الحياة ، مع جيرانه و إخوانه و عشيرته .

و من لا يصانع فى أمور كثيرة يضرس بأنياب و يوطا بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره و من لا يتق الشتم يشتم
ومن يغترب يحسب عدواً صديقه و من لا يكرم نفسه لا يكرم
و مهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكأين ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه فى التكلم

و قال حاتم الطائى (٦٠٥ م) و هو شاذ نفس الجيل ، نفس البيئة البدوية ، و التقاليد و العرف ، فى نفس الموضوع .

تحلم عن الأدنين و استبق ودهم و لن تستطيع الحلم حتى تحلما
و نفسك أكرمها فانك إن تهن عليك فلن تلقى لك الدهر مكرما

إن هذه الحقائق التى ترمز إليها هذه الأبيات التى جادت بها قرائح الشعراء فى بيئة تعمها الشحناء ، و التباغض ، و الحروب القبلية والتنافس ، تكشف عن الطبيعة الصحيحة التى كانت ميزة كل إنسان يتملك اللسان و القلب ، فالقلب واللسان كما قال المثل العربى السائر « المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه » هما مقياس الحضارة ، و هما معيار الثقافة ، و هما كفتا ميزان العقل و الحكمة ، وهما من لوازم الحياة مهما ازدهرت ، و مهما تحضرت ، و لا يمكن أن يستغنى عنهما الانسان فى أى عصر ، كما لم يستطع الانسان فى العصر البدوى والبيئة الصحراوية أن يستغنى عنهما .

و لكن هل كان القلب و اللسان ، دائماً العنصرين الحيويين لحياة الانسان و تصرفاته ، و مقياس علمه و عقله ؟ طبعاً ، إذا كان الانسان غير مخلوب العقل و مسلوب الارادة ، ولم تقيد لسانه ، و تأسر قلبه عواطف الحب أو البغض كما قال شاعر المؤلدين بشار بن برد و هو يذكر قلبه المأسور و لسانه المقيد المفتون ، بالعاطفة وهواجس القلب .

لم يطل ليلى و لكن لم أنم و نفى عنى الكرى طيف ألم
نفسى يا عبد عنى و أعلمى إنى يا عبد من لحم و دم

و لكن لم يكن القلب و اللسان مرآة صادقة للعلم والعقل ، فأحيانا تتغلب العواطف و تذهب بلب الانسان ، فتتخذ شكلا بذيئاً تعلوه الوقاحة ؛ و قلة الأدب ، فيتحول لسان الأديب و العالم إلى لسان السافل و الجاهل رغم تزوده بالعلم الكثير و الثقافة الوفيرة فلا بد من التغلب إذاً على ما عليه القلب من النزعات و التصرفات المنهورة ، وعلى اللسان لامساكه عن إظهار تلك المختلجات فى الصدر ، و الأخيلة الوضيعة فى المخيلة ، ولرجال التربية والأدب فيها مسالك

و طرق ، و بحيث أنا نعتنى فى هذا المكان بالأدب نورد ما أثر عن الكتاب و البلغاء ، فيقول عبد الله بن المقفع (١٤٢هـ) .

تحفظ فى مجلسك وكلامك من التطاول على الأصحاب ، وطب نفساً عن كثير مما يعرض لك فيه صواب القول ، و الرأى ، مداراة لئلا يظن أصحابك أن ما بك التطاول عليهم (١) .

ذلل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء وجليس السوء فان ذلك ما لا يكاد يخطئك ، فان الصبر صبران ، صبر الرجل على ما يكره ، و صبره عما يحب .

و قد حدث ماكان ابن المقفع يخشى ، فانقضى الزمن ، ودخلت العلوم و الفنون و نفقت الألسن ، و تهافت الناس على العلم و الثقافة و نال العلماء و المثقفون منزلة رفيعة عند الخلفاء و الأمراء و استولوا على المكان الرفيع ، فنشأ فى الناس التنافس و التطاول ، ولعب اللسان فى ذلك الدور الكبير، فشهد مصارع العلماء و رجال الشرف و النبل ، روى أبو الفرج الأصبهان أن سديفاً دخل على أبى العباس السفاح وبنوأمية حوله ، فحسر اللثام عن وجهه وانشأ يقول :

أصبح الملك ثابت الآساس ... بالبهاليل منى بنى العبـــاس
بالصدور المقدمين قديمـــاً ... و الرؤوس القماقم الرؤاس

إلى أن قال :

لا تقيلن عبد شمس عثاراً ... و أقطعن كل رقلة و غراس
أنزلوها بحيث أنزلها الله ... بدار الهوان و الأتعاس
أقصهم أيها الخليفة واحسم ... عنك بالسيف شأفة الأرجاس

(١) رسائل البلغاء .

فتغير لون أبى العباس و أصابته رعدة و قال أرى قتلاكم من أهلى قد سلفوا و أنتم أحياء ، ثم أمر بهم فأهمدوا (١) .

وتذكر الروايات أن تهيج سديف هذا كان سبباً لقتل عدد كبير من الناس .

و يشكو أبو العلاء المعرى (٤٤٩ هـ) بعد أن شاهد تفشى الجهل ، و التطاول باللسان .

لما رأيت الجهل فى الناس فاشياً ... تجاهلت حتى ظن أنى جاهل
فوا عجبا كم يدعى الفضل ناقص ... و وا أسفاً كم يظهر النقص فاضل

إلى أن قال :

إذا وصف الطائى بالبخل مادر ... وعير قساً بالفهاهة باقل
و قال السها للشمس أنت ضئيلة ... و قال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة ... وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فياموت زر إن الحياة ذميمة ... ويا نفس جدى إن دهرك هازل

و قد ذكر أبو الريحان البيرونى فى الآثار الباقية قصة طريفة من حياته ، التى كانت مصداقاً لقول المتنبى :

وذو العقل يشقى فى النعيم لعقله ... و أخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

و ينتمى أبو الريحان البيرونى إلى نفس الجيل ، جيل التنافس بين العلماء و تلاعب اللسان و قصته مع على بن سيناء مشهورة .

ذكر البيرونى وهو يبحث ما عرف عند العرب من طرق تحديد الفصول و إعلامها ، و منازل القمر فقال : إن هذا الفصل ليذكرنى حالا فيها مصداق لقول أحمد بن فارس :

(١) محاضرات التاريخ الاسلامى .

قد قال فيما مضى حكيم ... ما المرء إلا بأصغريه
فقلت له قول امرء لبيب ... ما المرء إلا بدرهميه
من لم يكن معه درهماه ... لم تلتفت عرسه إليه
وكان من ذله حقيراً ... يبول سنورهم عليه

وذلك أنى أيام مفارقتى الحضرة العالية ، وحرمانى سعادة الخدمة الشريفة شاهدت بالرى أحد المعدودين فى العلماء بصناعة النجوم ، وقد استعمل مقارنات الكواكب المنسوبة إلى المنازل و جعل يحصلها ، ليستخرج الأحكام من رباطاتها وحفورها و يستنبط تقدمة المعرفة بأحداث الجو منها ، فأعلمته أن الصواب فى خلاف ما يعلمه ، وأن الطبيعة المنسوبة إلى المنزلة الأولى وخواصها ، وماوضعت الهند من ارتباطها مع الأخرى ليس بزائل عن أوائل برج الجهل بزوال كوكبها .... فشمخ المذكور بأنفه مستخفاً بى ، وكان أدون منى مرتبة فى جميع علمه و كذب قولى ، و استطال على لما كان بيننا من تفاضل الغنى و الفقر ، الذى يستحيل معه المناقب مثالب ، وتصير المفاخر معايب ، فانى كنت فى ذلك الوقت ممنها من جميع الجهات ، مختل الحال ، ثم صادفنى بعد ذلك لما زالت المحن بعض الزوال (١) .

هذه قصة أواخر القرن الرابع والآن و قد طغت الحضارة الغربية التى تصارح تفاهة القيم ، و سخافة الحلم و الأناة و يؤمن من يؤمن بها ويجعل قادتها قدوة و أسوة له أن التنافس و المخاطرة سر للنجاح ، فما هذه الوسائل للاعلام المنتشرة فى أرجاء العالم ، إلا من أعمال اللسان الكذوب و تصرفاته المفرطة ، وماهذه الصحافة ، ووكالاتها ، إلا حركة القلم ، فأكبر فريسة للحضارة الحاضرة . القلب واللسان ، وإذا فقد الانسان القلب واللسان فلم يبق إلا صورة اللحم والدم .

(١) الآثار الباقية .

ندوة العلماء حاجة المسلمين فى كل زمان

سعيد الأعظمى الندوى

كان تأسيس ندوة العلماء فى الهند منحة من الله لمسلمى هذه البلاد أفاءها عليهم عن طريق نخبة من العلماء المخلصين ، الذين ألهموا فكرتها ، و ذلك فى ظروف عصيبة جداً فى عام ١٣١١هـ ، حينما كانت مطامع الاستعمار الانجليزى قد صبت جام غضبها على المسلمين فى الهند ، لأنهم كانوا حرباً ضد الانجليز ، ولما تأكد الاستعمار الانجليزى بعد ما جال وصال كثيراً أن المسلمين لايمكن صرفهم عن عداوتهم ما داموا متمسكين بحبل الاسلام ، عزم على قطع صلتهم عن هذا الدين من وراء ستار ، و بحكمة خفية لا يتفطن إليها أحد .

و لكى يحقق هذا الغرض الخبيث أشرف على توزيع المسلمين بين طائفتين منفصلتين تستبد كل واحدة منهما بآرائها و نظرياتها ، طائفة العلماء التى لاعلاقة لها بأى شأن من شؤن الدولة ولا بالسياسة و العلوم التى ليست لها صلة مباشرة بالدين ، و طائفة المثقفين بالثقافة العصرية التى ترى إلى العلماء بنظرة ملؤها ازدراء ، و تعتبرهم أئمة المساجد ، وأحلاس المدارس ، ولاتسمح لهم بالخروج عن نطاقهم المحدود .

نجح الاستعمار الغربى فى الاحتيال لهذا التقسيم المشين وتحبيبه إلى المسلمين .

وهكذا استطاع إضعاف الاسلام من كلا الجانبين ، الدين والدولة جميعاً ، وفعلا سبب ذلك ضعف المسلمين ، وبعث فيهم يأسا من قبل دينهم ، وأقنع كلا الفريقين على حظه من الحياة ، فهذا خلق للدين ، و ذلك جاء للدنيا فقط ، و لا لقاء بينهما فى أى حال .

هذه هى المكيدة التى اكتيد بها المسلمون فى هذه البلاد ، و لولا أن رجالا من أهل العلم و البصيرة و أولى الغيرة الدينية لكانت مكائد الأعداء قد ابتلعت المسلمين دينياً و أخلاقياً ، و لم يكن لهم أى ذاتية إسلامية ، بل وكانوا انذابوا فى ملح اللادينية و انجرفوا مع تيار الحيرة و الضلال .

و لسد هذه الفجوة التى أحدثها أعداء الاسلام ، و قمع الفتنة التى نسجوا خيوطها فى الظلام قام نخبة من العلماء الأعلام وعلى رأسهم العالم الربانى الكبير الشيخ فضل رحمن الكنج مرادآبادى الذى أعد تلميذه النابغة الشيخ محمد على المونجيرى لمقاومة هذه الفتنة التى كانت تهدد كيان المسلمين فى هذه البلاد وبالتالى فى جميع العالم الاسلامى .

و من ثم نالت فكرة ندوة العلماء اهتمام الجميع ، وهى فكرة جامعة شاملة تستهدف إنارة الطريق الواضح المستقيم الذى يضمن سعادتى الدنيا والآخرة ، ويجمع بين الوسائل و الغايات ، و العقل و القلب والروح والمادة على السواء ، مصداقاً لقوله تعالى : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار » .

تأسست ندوة العلماء على هذا المبدء الجامع ، على يد المصلح الكبير الشيخ محمد على المونجيرى فى عام ١٣١١هـ .

ونالت فكرتها ترحيباً واسعاً من جميع أوساط العلم و الدين غير أنها

واجهت بعض المعارضة من بعض الجهات ولكن كان مصدرها التسرع فى الحكم أو عدم الاحاطة بالأهداف و الأسس التى قامت عليها .

وقيض الله لندوة العلماء رجالا عاملين مخلصين وفى مقدمتهم العلامة شبلى النعمانى الذى وقف نفسه لخدمة أهداف الندوة و أشرف على مهمة التعليم و التربية التى كانت من أهم أهداف الندوة و أشرف غاياتها ، و لكن هذا الغرض الشريف لم يكن ليتحقق ما لم تكن هناك دارعلوم أوجامعة تقوم بهذه المهمة .

وبعد مدة من تأسيس ندوة العلماء أقيم مبنى شامخ على شاطئ نهرجومتى فى لكهنؤ عاصمة الولاية الشمالية فى الهند ، كمقر تعليمى لندوة العلماء ، و سمى بدارالعلوم التى وضع لها منهج تعليمى دقيق يتكفل تخريج جماعات من العلماء ذوى أفكار مشرقة ، و آراء سديدة ، و فهم ناضج للاسلام ، و نظرة صحيحة إلى الحياة الاسلامية ، الذين يحملون بصيرة نافذة فى علوم الدين و الدنيا معاً ، ويجمعون بينهما بتناسق تام ، ويرون إلى الاسلام كدعوة عالمية خالدة ، ونظام شامل دائم ، لاتغرنهم زخارف المدنية ومكاسب العلوم والحضارات ، ولاتال الفلسفات المعاصرة الحديثة والنظريات العلمية الحضارية من قوة إيمانهم ، وصلابة دينهم ، وشدة ورعهم ، بل يزيد كل ذلك فى إيمانهم بالاسلام كعقيدة ونظام ، ودين و دولة .

و هكذا فقد كانت ندوة العلماء و دار علومها حاجة الزمن الذى حمل فيه لواءها علماؤها الأبرار ، و حاجة الأزمان التى تلته ، بل و حاجة كل عصر وجيل ، لأنها قامت على الفكرة الاسلامية الأصيلة ، الفكرة النيرة التى تتكفل بناء الحياة الاسلامية و إقامة المجتمع الاسلامى الذى يسود فيه السلم والسلام ، و يهيمن عليه الايمان بالله و رسوله ، ذلك الايمان الذى صنع ولايزال يصنع

المعجزات ، و الذى يغلب على كل الملابسات و العلاقات ، و يجعل من أهله رجالا مؤمنين ، لايخافون فى الله لومة لائم ، ولا يحيدون عن طريقه مثقال ذرة ، مهما كانت الظروف .

إن هذا العصر الذى نعيش فيه إنما يتسم بشتى كثير من التحديات الباطلة مما يزعزع الايمان ، و يذهب بلب الرجل الحازم ، وإن الأسباب التى دعت إلى تأسيس ندوة العلماء استفحلت اليوم و توافرت بالنسبة إلى الماضى ، و نشأت هناك أكثر من مشكلة وعرقلة فى تعميم دعوة الاسلام ، ونشر رسالته ، كما أن أسباب ردة المسلمين عن دينهم تكاثرت و تنوعت ، و وقعوا فريسة الارتداد ، أوساء ظنهم بالاسلام على أقل تقدير ، و يرونه ديناً قديماً لا يستحق أن يعيش أكثر مما عاش و ينتظرون ديناً جديداً و نبياً جديداً و رسالة جديدة ، وكل ذلك من تلوث فكرتهم بالأفكار الهدامة ، و تأثير العوامل المعادية عليهم .

إنها حقيقة ملموسة يدركها كل عالم وداع ، وكل باحث و دارس ، إن القوى الباطلة كلها تجمعت اليوم حول مبدء هدم الاسلام و إخراج هيبة من قلوب أهله ، وملئها بأفكار فاسدة وأباطيل سامة ، وذلك ما جعل المسلم العادى غير مطمئن إلى دينه ، و متشككاً فى معتقداته وتعاليمه ، إنه يندحر عن المعترك بشعور و من غير شعور ، و ينسحب عن الميدان سواء عن علم أوغير علم .

تستطيع ندوة العلماء بميزاتها البارزة و خصائصها العظيمة فى العالم المعاصر أن تلعب دوراً مهما جداً فى ملء هذا الفراغ ، فراغ العقل الواعى ، والحماس الدينى ، و الشجاعة الايمانية ، و فراغ الدعوة إلى الله ، و القيادة الشاملة ، إن ندوة العلماء بعنايتها الخاصة بالقرآن الكريم و اللغة العربية أخرجت جلا من العلماء يجيدون فهم الدين و الدنيا و يجمعون بين الثقافة الاسلامية والثقافة

العصرية و يتقنون اللغة العربية ، و تلك هى السمة البارزة التى تفوق فيها ندوة العلماء على مثيلاتها فى هذه البلاد بصفة خاصة وفى البلدان الأخرى بوجه عام ، و حسبنا كمثال سماحة الشيخ العلامة أبو الحسن على الحسنى الندوى الذى يمثل النموذج العالى لمتخرجى هذه الدار ، وهو نموذج للطراز الرفيع من العلماء و الدعاة إلى الله الذى تتوخاه ندوة العلماء من برامجها و ذلك هو الهدف الأكبر الذى تريد أن تحققه على ضآلة وسائلها و إمكانياتها ، و قلة أنصارها و أعوانها .

إن ندوة العلماء حاجة كبرى للعالم الاسلامى المعاصر تدعوه إلى مناصرة قضاياها و المساهمة فى دعمها ، إن فكرتها إذا نالت بعض العناية والاهتمام من قبل أولى الغيرة و الرجال العاملين فى حقل الاسلام فى العالم العربى الاسلامى فان ذلك يمهد الطريق إلى بعث إسلامى وينتج رجالا أقوياء يجمعون بين فهم الدين و الدنيا و يحملون خبرة تامة فى كلا المجالين ، وسيتولون استعادة مجد الاسلام واستزداد قوة المسلمين فى كل من الشرق و الغرب .

فهل يستجيب العالم الاسلامى هذا النداء ، و يفكر فيما يشكو إليه هذا الحصن الثانى المهجور ؟

الحاجة إلى مجمع إسلامى على

★ الأستاذ إسحاق جليس الندوى (٢) ★ تعريب : وقار عظيم الصديق

حركة التحرير و حركة التقسيم : لو أن بركان الثورة و التذمر ضد الانجليز فى الهند قد انفجر لأول مرة سنة ١٨٥٧م ، ولكن هذا الانفجار لم يكن شديداً جداً غير أن حركة التحرير هذه تقدمت وبلغت إلى أوجها ، فالمسلمون ساهموا فى هذه الحركة و حركة الخلافة مساهمة كبيرة تد تفوق مقدرتهم .

و بعد عام ١٩٣٥ أنشأ بعض الزعماء المسلمين حركة العصبة الاسلامية (Muslim League) وقدموا إليهم كحزبهم السياسى الوحيد الذى يمثل عنهم ، ثم طالب هذا الحزب من الحكومة الهندية إقطاع باكستان و تواعد زعماء هذا الحزب مع جمهور الشعب على أنهم سيؤسسون دولة تقوم على أساس الكتاب والسنة ، وقد أعجبت هذه الوعود المعسولة المسلمين بطبيعة الحال لأنهم رأوا أن حلمهم الذى راود نفوسهم طويلا سيتحقق عما قريب ، ولكن الذى يثير العجب هو أن هذه الحركة التى كانت تسعى لتأسيس دولة إسلامية وإنشاء مجتمع إسلامى لم تلتفت إلى الناحية العلمية ، و لم تفكر فيما إذا أسست معهداً أو مجمعاً يهئ غداء علمياً و أدبياً دسما للمسلمين و يستلفت أنظار الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية إلى الاسلام ويقربها إليه ، على أن حركة العصبة الاسلامية ما كانت فقيرة من الناحية الاقتصادية أيضاً و لا فى الرجال الذين يحملون صلاحيات جيدة وكفاءات مفيدة ، وكانت نتيجة هذا الاهمال أن الدولة التى أقيمت بعد دعاية شديدة باسم الاسلام لم تستطع أن تضع دستوراً إسلامياً و تنشئ بيئة إسلامية ، بل على العكس

تناست هذه الدولة وعودها وأتلفت بأيديها نظريتها الاسلامية و لم تعرف قيمتها ، لأن الطائفة التى كانت تحكم ، لم تكن تعرف عن نظريات الاسلام وطرقه التربوية ، فكانت لا تشم رائحة « الاسلامية » من أعمال زعمائها وقادتها ، فيئست الجماهير عن الاسلام و أصيبوا بردة عقلية لم يشعروا بها و لم يحسبوا لها حسابا — إن تأسيس باكستان كان يعنى تضافر الجهود لتقوية الاسلام ديناً و دولة و استعمال كل الأسباب لتوسيع نطاقه ، و لكن مع الأسف إنها لم تلتفت إلى هذه الناحية حتى إن الاهمال عاد عليها بنتيجة وخيمة ، تتكبد خسائرها حتى الآن .

السر الحقيقى وراء انتشار نظرية الشيوعيـــة : كل دعوة و حركة و كل نظرية و فلسفة تحتاج لدعمها إلى نشر الأفكار و الآراء العلمية على نطاق واسع ، وكان من حسن حظ الشيوعية التى تقوم على نظرية ماركس أنها فازت بأمثال أنجلس (Angeles) رجل شديد على الشيوعية ، إنه بعد عام ١٩١٧م نهض من أرض روسيا أدباء كثيرون يبذلون أقصى جهودهم فى تائيد الشيوعية ، وهم الذين حشوا أدبهم بنظرياتها فقدموها بصورة رائعة ملموسة يلقفها كل صغير و كبير ، فمثلا نرى تراتسكى و تولسوى و لينين و جيسخوف الذين أنفقوا كل ما فى وسعهم من قوة البيان و الأدب و الأسلوب فى سبيل تقوية الشيوعية فى البلدان الأخرى فضلا عن الاتحاد السوفياتى ، و ذلك لأن جميع أساليب الدعاية استخدموها فى نشر الأفكار و الآراء الشيوعية ، و تكدست عندهم ذخائر الكتب و الرسائل فعشقت فيهم الشيوعية وباضت وفرخت ، فان رجالها أعدوا أنفسهم إعداداً أدبياً كاملا على عكس المسلمين فانهم لم يبذلوا مثل هذه الجهود للاسلام ، و أما ما بذلوها فهى جهود لم تكن منظمة منسقة فكانت نتيجة هذه الغفلة أن عدداً كبيراً

منهم انقطع عن الاسلام وتنحى عنه فأصبح لايكاد يعرف عنه شيئاً ولا يرغب فيه ، بل أصيب فيه بالارتباك و التشتت الذهنى فكانت الحاجة ماسة إلى أن يقوم المسلمون اليوم بالدعوة إلى الاسلام ويعرضوا الاسلام فى صورته الصحيحة فى الأوساط التى لا تعرف عن الاسلام إلا قليلا .

العهد الجديد بعد سنة ١٩٤٧ : بعد سنة ١٩٤٧ تحررت الهند عن نير الحكومة الانجليزية ، و الانجليز غادروا الهنـد إلى انجلترا ، و تلك الدولة التى كانت لا تغرب عنها الشمس انتقصت من أطرافها ، وانكمشت و زوت ، حتى انتهت إلى أسياف بريطانيا ، ولكن اللغة الانجليزية مع ذلك لم تفقد مكانتها بل بقيت على حالتها كما كانت من قبل ، بل تقـدمت و ازدهرت — فكان ينبغى للمسلمين أن يبتهلوا هذه الفرصة — وهم فى موقفهم الجديد — و يلتفتوا إلى سد هذه الحاجة بعد سنة ١٩٤٧م ، إذ قد انقطعت علاقة المسلمين عن هذه الأحزاب فكان لهم أن يتفرغوا لهذا الأمر فى أول فرصة .

التطور السياسى و الجغرافى بعد الحرب الثانية العالمية : لقد وقع تطور سياسى كبير فى جميع أنحاء العالم فى أعقاب الحرب العالمية الثانيـة ، إذ تحررت بلاد عديدة فى آسيا و أفريقيا عن سلطة الغرب و تنفست فى أجواء الحرية وبدأت - طبعاً - تلتمس منهج الحياة الذى يلائم طبائعها وحاجاتها ، وأعرافها وتقاليدها وأوضاعها و ظروفها الاجتماعية ، وكانت هذه فرصة ذهبية أمام المسلمين ليقدموا الاسلام إلى هذه البلاد والشعوب ، وكان لا بد - لذلك - من استعمال اللغة الانجليزية لأجل مكانتها العالميـة ، و وضع آداب إسلامية قيمة ثم ملء ذلك الفراغ الذى تركه الغرب فى المجتمعات الانسانية المختلفة عند انسحابه عنها سياسياً وحربياً ، و لكن إهمالنا فى هذا المجال عاد علينا بخسران عظيم حتى إن الاسلام

قد أصيب بالصغار والهوان فى معاقله وتسربت النصرانية المحرفة إلى عقر داره ، أما التغير السياسى والجغرافى فقد مضى عليه أكثر من ربع قرن ولكن الشرق لم يتحرر بعد عن عبوديته الفكرية العقلية للغرب ، وكان من الممكن أن يأخذ الاسلام بناصية العالم و يملك زمام أمره ، إذا قمنا بواجبنا فى ذلك الوقت ، و لا تؤاخذونى إذا صارحت بأن إهمالنا هذا ينبىء عن نازلة هائلة تكاد تقضى على مستقبلنا ، وقد افترق العالم اليوم بين طائفتين ، دينية ولا دينية ، وأصبح الاسلام عرضة هذا الصراع الحنيف بصورة خاصة .

الحاضر يتحول بعد زمن إلى الماضى : إن الشعوب تمر بأدوار مختلفة من تاريخها إلى قرون طوال ثم تظهر النتائج لأعمالها ومساعيها تدريجياً ، ومما لامراء فيه أن الحاضر يتبدل أمس بالماضى حتماً ، فكما أننا نبكى ونأسف على أسلافنا من الخطأ فى الماضى ، فكذلك إن لم نعالج أحوالنا بالاصلاح وندارك مافات فنبقى - و لا سمح الله - باكين فى الأعوام التالية .

ثلاثة أسباب تدعو إلى نقل العلوم الاسلامية إلى الانجليزية :

نبين ثلاثة أسباب تؤكد حاجتنا إلى نقل الآداب الاسلامية إلى اللغـة الانجليزية ، أولها أن هناك بلاداً شتى تستعمل اللغة الانجليزية كلغة الأم حواراً و كتابة وفهما مثل أوربا و أمريكا وبعض الأقطار الافريقية ، فسكانها - من المسلمين كانوا أو من غيرهم — ينطقون بها .

والأمر الثانى أن هناك بلاداً عديدة فى العالم مثل الهند و سيلان وماليزيا وبورما فيها لغاتها الوطنية ولكن أهلها يستحسنون أن يستخدموا اللغة الانجليزية للقراءة و المطالعة ، فلا يقيمون أى وزن لأى لغة أخرى ولذلك نجد المشتغلين بنشر الاسلام و دعوته فى أمثال هذه البلاد الآسيوية الأفريقية يشعرون بحاجة قصوى نحو كتب إسلامية بالانجليزية .

والأمر الثالث أن عدداً ضخماً من الناشئين - و أكثرهم مسلمون - قد

درسوا الاسلام عن طريق كتب المستشرقين ، والمستشرقون (Orientalists) خداعهم فى العلوم الاسلامية معروف مكشوف ، إنهم يقدمون الاسلام بصورة بغيضة كريهة ، و إنهم ينشرون هذه الكتب السامة على نطاق واسع كبير ، أما كيد هؤلاء المستشرقين فقد أثر فى رجالات البلدان التى تحررت عن احتلال أوربا قريباً ، و لو أنها تحررت عن سلطتها إلا أنها لم تتمكن من التحرر عن العبودية الفكرية ، ومن ناحية أخرى فان الشباب المسلم الذى يكاد لايعرف شيئاً عن الاسلام ومبادئه ، يبادر إلى كتبهم ويتأثر بها كلما احتاج إلى البحث أو الدراسة ، إن هذا الصراع الذى لاحظناه الآن يتيح الفرصة للذين يحيكون المؤامرات ضد الاسلام بتشويه حقائقه وبتبديل مبادئه ، أن يقوموا ببعض الخدمة فى هذا المضمار ولذلك لا يجوز لأى مسلم عاقل واع أن يصرف النظر عن الجهاد بالقلم فى هذا الزمان .

تأسيس المجمع العلمى الاسلامى : نظراً إلى هذه الحاجة الشديدة أقيم المجمع العلمى الاسلامى (Acadmey of Research & Publication) تحت رئاسة الأستاذ أبى الحسن على الندوى ، و هدف هذا المجمع كما جاء فى رسالة له ، هو فيما يلى .

« وضع مكتبة إسلامية قوية جديدة عامرة تمثل الاسلام حق التمثيل و تزيل ركام ذلك الفساد الذى أوجدته الثقافة الأوربية و الحضارة المادية ، وتواجه الردة الجديدة التى هى فى انتشار متواصل بتأثير الحضارة الأوربية بقوة و ثقة و اعتزاز .

و خلال اثنى عشر عاماً ظهر من هذا المجمع حتى الآن أربعة وستون كتاباً ما عدا الرسائل الأخرى بعدة لغات من الانجليزية و العربية و الأردية ، وانتشرت على نطاق واسع كما نال المجمع تائيداً من رجال العلم الكبار واستفاد منه عدد هائل من جماهير الشعب ..

المرأة

لنسكن على حذر من هذه الكلمة !

الأستاذ نور عالم الأمينى

كل من له أدنى إلمام بالتاريخ يعلم أن الاسلام دين معتدل متزن ، لا إفراط فيه و لا تفريط ، جاء ليقضى على كل فوضى و انحراف ، و على كل تخريب و دمار ، و على جميع ما يخالف معنى الاعتدال و الاتزان و البناء والنظام ، — من الحيف والظلم و الهمجية و الوحشية ، و الميوعة و الاستهتار، وغمط الحقوق و الاجحاف ، و الاسترقاق والاستعباد — وليقيم العدل و المساواة و يضع كل شئ فى موضعه ، فأعطى كل ذى حق حقه ، وأعاد إلى الانسانية عظمتها و إلى النفوس كرامتها ، فهذا الأجير أصبح ينال أجرته قبل أن يجف عرقه ، وهذا الرقيق أصبح لايحمل من العمل مالا يحتمله ، ولا يطعمه السيد إلا مما يأكل ولا يلبسه إلا مما يلبس ، وتلك الزهرة الجميلة (المرأة) وجدها الاسلام كادت تذبل مما تعانى من صنوف البلايا و ألوان الرزايا و المحن ، فهى توؤد إذا ولدت ، و تنتهك إذا كبرت ، و هى لعبة حقيرة لا يعنى بها الانسان إلا حين يتمتع بها ، و حين يحاول إشباع شهواته الجنسية وأهوائه ، ثم لا مكانة لها فى المجتمع الانسانى ، فهى تقضى أيامها فى عزلة حين تحيض ، ويقصيها أهلها من بيتها ، فانها قذرة ، فلا تستطيع أن تأكل و تشرب إلا فى الأوانى الخاصة بها ، و هى كمتاع جامد تباع وتشترى ، و تمتهن و تسترق ، و يموت الرجل و هو يترك امرأته فيكتسحها صديقه و يقول : « أنا أحق

بامرأته ، ويرثها ابنه فيما يرث من العقار و الثروات ، فيمتع بها مثل ما كان يتمتع بها أبوه سواء بسواء ، و هى لا حق لها فى الميراث ، و هى أسوأ شئ فى الحياة وأكبر شر فى الكون ، فيكاد المرء ينتهى من الندامة إذا ولدت امرأته أنثى ، ويتشاءم بها ، فهى أداة بلاء و بؤس ، تجر على أهلها المصائب و الشدائد ، و لا تعتبر أدق من التعبير القرآنى ، و إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهـــه مسوداً و هو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء ما يحكمون (١) » .

جاء الاسلام فغير هذه الأوضاع الخبيثة ، وقلبها رأساً على عقب ، فأعطى المرأة مكانتها ، و أنزلها منزلة مرموقة محترمة ، و حررها فى معنى الكلمة من كل ما يمس كرامتها وعرضها ، و أزاح عنها كل ما علق بوجهها الوضيئ من غبار التشاؤم والبؤس ، والشقاء و البلاء ، و حررها عن كل ما كان يشعرها بمركب النقص و الضيق و أنواع القيود و الحدود ، و اجتث جميع أشجـــار الخبائة و الدناءة ، و غرس فى النفوس أخلاقاً فاضلة ، و معانى سامية نبيلة ، الأمر الذى جعل الرجال اعتقدوا أنهـــا شقـائق الرجال ، و هى مثلهم فى الانسانية و الحقوق ، و المسؤليات و الواجبات ، فلهن مثل الذى عليهن ، و قرر نصيبها من الارث أماً و بنتاً و زوجاً و أختاً ، و للرجال نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون ، و للنساء نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون ، مما قل منه أو كثر ، نصيباً مفروضاً (٢) » .

و استأصل المظالم جملة من الوأد ، و اكتساح الرجل زوج أبيـــه أو صديقه ، وما إلى ذلك من كل معان خبيثة يعاف منها الطبع المستقيم ، وعادات

(١) سورة النحل ٥٨ ، ٥٩ . (٢) سورة النساء ٦ .

وجاهليات قاسية جانية كانت شناعتها وقساوتها كفيلة بأن ينبو عنها الذوق السليم و الفطر المستقيمة ، لو لم يجئ الشرع بالنهى الحاسم عنها .

و إن القرآن و السنة — و هما مصدران أساسيان ومنبعان أصيلان — كليهما بل و كذلك كتب الفقه على اختلاف مذاهبهـــا حافلة بوصايا وافرة بالنساء ، ويجد القارئ العزيز هناك ما يشفى عليله و يروى غليله ، من تفصيل ما فرضه الله من الحقوق و المسؤليات المتبادلة فيما بين الرجال و النساء ، ذلك الذى يجعل المرء يقضى من عجبه حينما يلقى و لو نظرة عابرة على تلك الأحكام العادلة و القوانين المعتدلة التى وضعها الاسلام بدقة ورعاية ، و رفق وعناية ، و على ما يثيره « أساتذة » الغرب و « تلامذتهم » المتغربون باسم « تحرير المرأة » ، وإنى لأوكد أيها القارئ الكريم بأنى لا أكاد أفهم معنى هذه الكلمة ، و يا ليت شعرى ماذا يريدون ، و إلى أى شئ يهدفون ؟

فانظر فى هذه القوانين البريئة العادلة ، ثم أسئل هؤلاء المتعامين الذين راعهم لمعان المادية و بريق الحضارة و المدنيـــة الضالة الخاطئة ، فلا يكادون يبصرون ، و الذين يحرفون الكلم عن مواضعـــه ، و يأخـــذون كلمات الحق فيحملونها ما لا تحتمل ، ثم يركبون متن الشطط فيريدون بها الباطل .

و لا يعزبن عن البال أن الذى فطر السماوات و الأرض و ما بينهما هو الذى خلق البشر ذكراً وأنثى ، وهو يعلم مصالح مخاليقه و منافعه ومضاره علما باتاً صحيحاً ، لايتصور لغيره من المخلوق مهما عظم شأنه ، وتدقق فكره ، وتوسع أفقه . فقضت حكمته البالغة العميقة التى تعنى بمصالح المخلوق عناية دقيقة حساسة ، أن تجعل المرأة لنوع من الأعمال والرجل لنوع آخر . ولذلك جعلت الرجل و المرأة يختلفان كل الاختلاف — كما أوضحتها علوم النفس كذلك —

فى غرائزهما الفسيولوجية ، العاطفية و الفكرية ، و بنيتهما الجسمية ، وأحوالهما الطبيعية و العقلية ، حتى فى أعضائهما و جوارحهما ، و ميولهما و نزعاتهما ، وأهوائهما ونزواتهما ، وما إلى ذلك من الفوارق الصارخة الواضحة ، فقمست على كل منهما الأعمال الملائمة لطبيعته وأهليته. فكلاهما دعامتا الأسرة الأساسيتان إلا أن المرأة ربة المنزل و سيدة البيت ، ألقيت عليها رعاية الأطفال و تربية الأولاد ، و تدبير المنزل و إطاعة الزوج ، كما أن الرجل قوام على المرأة ، عليه النفقة و السكنى ، و قيادة الجيش ، و سياسة الدولة ، و تدبير المملكة و إدارتها و ما إلى ذلك من ألوان المصالح و صنوف الشئون العامة .

إلا أن هذه الحضارة الغربية الطاغية الجانية تحاول ثورة على هذا التقسيم الحكيم والتمييز الدقيق ، فتريد أن تجعل هذين الجنسين المتعاكسين جنساً واحداً فتصرخ بكلمة « تحرير المرأة » و تريد بها « تسوية النساء مع الرجال فى كل شئ » و تغرى المرأة على التكالب على فئات السياسات ، ومجالات الادارات والوظائف ، فتخرجها من بيتها الهادئ الهنيئ الساكن إلى ضوضاء الشوارع ، إلى ضجيج المصانع و المعامل ، إلى مهاترات مجالس النواب ، إلى شناعات المكاتب والدواوين . . ويا أسفى على هذه المرأة التى رضيت بهذا الانتقاص ، و التراشق بالتهم و السباب . و تلقى الخصومات و الشناعات ، و . . . ، و . . . ، بدلا عن أن تكون سيدة البيت ، مصونة العرض ، طاهرة عفيفة ، ناعمة البال ، وضيئة الوجه « أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟ » .

فهنيئاً لك أيتها الحضارة ! وهنيئاً لك أيتها المرأة ! هذا التشرد والتسكع ، و هذا « التقدم » و « التطور » ، و هذا التفسخ و الاستهتار ، و الاختلاط بالأجانب فى السر والعلن فى البرلمانات و المؤتمرات ، والحفلات والندوات ،

و الجولات و الرحلات — وتبادل العواطف الودية مع الغير من الرجال ، ثم التنافس الحار من الجانبين ، ثم هتك الحياء وتدنيس الطهارة ، ثم . . . ، ثم . . . ، هنيئاً لك كل ذلك مأة مرة ولكن دعى أمهاتنا و بناتنا وخالاتنا و عماتنا فى البيت فى خدورهن عفيفات طاهرات ، مخلصات مطيعات ، يغرسن فى نفوس أطفالنا و أبنائنا معانى الشرف والكرامة و الرجولة والنبل . واتركى أبناءنا و شبابنا رجال شجاعة و بطولة ، وكفاح وثورة ، مرابطين على ثغر الاسلام ، زائدين عن حياضه ، مجاهدين فى سبيله بأنفسهم و أموالهم .

أترك الحديث عن كل ما جاء به الاسلام فى هذه الناحية من التحريم ، و النهى الحاسم ، و الانكار الشديد ، وما اتخذه الاسلام من تدابير تصون المرأة عن اختلاطها بالرجال ، وعن مزالق الشهوات ومواطن الشبهات ، حتى تبقى محبة محترمة مكرمة ذات سمعة عطرة ، تعمل على بناء المجتمع الصالح النظيف العطر الجميل ، فان إكرامها وتقديرها الحقيقيان فى الاعتراف بحقوقها الطبيعية ، لا فى إخراجها من خدورها إلى نوادى الأنس والطرب و الغناء ، و جعلها مكان الرجال فى البرلمانات و المنصات ، و المصانع و المعامل والدوائر ، حتى يتسكعوا على الشوارع و الطرق ، ويغشوا المقاهى و نوادى الخمور و القمار .

أترك الحديث عن كل ذلك ولكن أنظر إلى ماينشأ بفضل هذا الاختلاط من العلاقات الودية والعاطفية بين المرأة الوزيرة والرجل الوزير فى الخلوات ، و المرأة المؤظفة و الرجل المؤظف فى داخل حجرة واحدة . و ما أصدق ما قاله الصادق الأمين — صلوات الله عليه و سلامه — : « ماخلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما » .

ثم اسمع شكوى من تلك الحضارة الخارجة على الفطرة نفسها : تقول

الكاتبة الانجليزية « اللادى كوك » فى جريدة «الايكو» : « إن الاختلاط يألفه الرجال ، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا ، و هنا البلاء العظيم على المرأة » .

ثم تقول : « أما آن لنا أن نبحث عما يخفف — إذا لم نقل عما يزيل — هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية ؟ أما آن لنا أن نتخذ طرقاً تمنع قتل الآلاف من الأطفال الذين لا ذنب لهم بل الذنب على الرجل الذى أغرى المرأة المجبولة على رقة القلب » .

« يا أيها الوالدان ! لايغرنكما دريهمات تكسبها بناتكم باشتغالهن فى المعامل ونحوها ، ومصيرهن إلى ما ذكرنا ، علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد ، لقد دلنا الاحصاء على أن البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم و يتفاقم ، حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال ، ألم تروا أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المستغلات فى المعامل ، و الخادمات فى البيوت ، وكثير من السيدات المعرضات للأنظار ، ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للاسقاط ، لرأينا أضعاف ما نرى الآن . . لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصورها فى الامكان . . و هذا غاية الهبوط بالمدنية (١) ،

ثم اقرأ التاريخ و أنظر إلى ذبول الحضارتين الرومانيـــة و اليونانيـة ، وكذلك شاهد انهيار الحضارة الغربية الحديثة يوماً فيوماً — فلم يعد يخفى على أى دارس أن أكبر عامل و أهم سبب فى ذلك كان تحسن المرأة و تجملها

١ — مجلة «المنار» للسيد رشيد رضا المصرى المرحوم: / ٤٨٦ ، نقلا عن كتاب « المرأة بين الفقه والقانون» للدكتور مصطفى السباعى - رحمه الله - الطبعة الثانية ص ١٩٠— ١٩١ .

وتبرجها و مبالغتها فى ذلك ، ثم اختلاطها بالرجال اختلاطاً زائداً .

ثم ألق نظرة عابرة على تاريخ العالم ستشاهد أن كل مجتمع خاضت فيه المرأة بشئون السياسة أو ملكت زمام الأمر ، تجرد عن كل كرامة و حرمة و فقد كل عزة و حياء و خسر كل أداة للافتخار و الثقة بالنفس ، و ذلك هو الخسران المبين ، ثم لم ينشب أن انهار و تقوضت أركانه و اختل نظامه .

و إننا نشاهد كل ذلك ملموساً ، مما يمجه الذوق السليم ، و أصبح يضج منه كثير من العقلاء و خبراء السياسة و رجال الاصلاح و التربيـــة من غير المسلمين أيضاً ، سوف لا يندر مثاله فى كل بلد من بلاد العالم ، و أوربا فى طليعتها ، ولعلى لاأكون مغالياً إذا قلت : إنك إذا رأيت تفسخاً فى الأخلاق و العادات ، أو ميوعة واستهتاراً فى الأسر والمجتمعات ، أوسقوطاً وانحطاطاً فى الدول و الادارت ، أو تقاعساً و تقهقراً فى النظم و السياسات و ما إلى ذلك من كثير فى الأمراض فابحث هناك عن المرأة ستجدها عاملة وجهاً لوجه أو من وراء جدار ، ولقد صدق الرسول — ﷺ حينما قال : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة (١) .

إن كلمة «تحرير المرأة» لاتكاد تجد فيها شائبة من الحق ، نعم فيها كثير من الباطل و التشويه و التمويه و التضليل و التخريب ، فلنكن على حذر من هذه الكلمة فانها ترمى إلى تسوية النساء مع الرجال فى كل شئ و إقامتها فى مصاف الرجال جنباً إلى جنب .

و لتكن النساء و الرجال متشاركين متساويين فى النفقة والسكنى والمهر و إرضاع الاطفال وحضانتهم ، وحمل الجنين ومسؤليات الأبوة و الأمومة ، بحكم تساويهما فى كل شئ و ذلك لا يتم إلا بهذا الطريق ... نستغفر الله ثم نستغفر الله من هذه الفكرة الشائنة الخاطئة الخارجة على حكمة الله البالغة العميقة.

١ — مسند أبى داؤد الطيالسى ، الجزء الثالث ص / ١١٨ .

العالم الإسلامي

لمصلحة من أبعدت السلطات السورية وفد العالم الاسلامى ؟

[تحت هذا العنوان كتبت الزميلة « المجتمع » الكويتية مقالة افتتاحية فى عددها الصادر فى ١٦/ رجب ١٣٩٣هـ ، يحتج فيها بشدة على تصرف السلطات السورية بوفد رابطة العالم الاسلامى ، ومما جاء فى هذه المقالة :]

« أوردت بعض الصحف اللبنانية والكويتية خبراً مفاده أن السلطات السورية أبعدت وفد رابطة العالم الاسلامى من دمشق فقد وصل ثلاثة من رجال الأمن السورى فندق « أمية » بعد منتصف ليل السبت و طلبوا من أعضاء الرابطة جمع أمتعتهم و مرافقهم حتى الحدود السورية اللبنانية حيث وصلوا الحدود عند الساعة الرابعة صباحاً دون أن يسمحوا لأعضاء الوفد مراجعة السفير السعودى فى دمشق أو أى مسؤول آخر ، والمعلوم أن رابطة العالم الاسلامى كانت قد أوفدت وفوداً إلى مختلف دول آسيا وأفريقيا لتوثيق الارتباط والتعاون بين الرابطة و المؤسسات و الشخصيات الاسلامية فى كل منها ، و قد أبلغت الأمانة العامة للرابطة السفارة السورية فى جدة بمهمة الوفد فى سوريا وحصل أعضاء الوفد على تأشيرة دخول منها .

و قال رئيس الوفد السيد أبو الحسن الندوى لدى عودته من دمشق إلى بيروت أنه كان من المقرر أن يبدأ وفد الرابطة اتصالاته وفق برنامج خاص معد من وزارة الأوقاف السورية و مقابلة وزير الأوقاف الأستاذ عبد الستار السيد الذى كان من المقرر اجتماعه بالوفد صباح اليوم التالى بمكتبه بوزارة الأوقاف كما وزعت السفارة السعودية فى دمشق بطاقات دعوة لحضور حفل استقبال تقيمه تكريماً للوفد مساء نفس اليوم .

و لم يعرف وفد رابطة العالم الاسلامى سبباً لتصرف السلطات السورية

خاصة وإن الوفد لم يمارس خلال الساعات التى أمضاها فى دمشق أى نشاط إسلامى يخيف السلطات السورية .

هذه الحادثة المخجلة ... والحوادث الكثيرة المماثلة ضد الاسلام ورجاله تحتاج إلى وقفة يقفها المواطن المسلم ليجد فيها جواباً شافياً لكل علامات الاستفهام والحيرة التى تزحم رأسه منذ هزيمة حزيران و حتى الآن ...

المعروف أن رابطة العالم الاسلامى هى هيئة إسلامية بحتة تضم جمعاً خيراً من العلماء الأفاضل المشهود لهم بحسن السيرة والأخلاص لدينهم ولأمتهم ولأوطانهم .

و هذه الهيئة لم تدخر وسعاً فى دعم المسلمين فى العالم و قد احتلت قضية فلسطين منزلة رئيسية فى اهتمامات الرابطة و نشاطاتها .

ولقد بعثت الرابطة بوفودها إلى كل مكان يوجد فيه مسلم يشهد بأن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله لتستقطب تلك الملايين المسلمة فى آسيا وأفريقيا و تجعل منها بعداً جديداً لقضية فلسطين و سنداً ضخماً للحق العربى المغتصب بما فيه مرتفعات الجولان المحتلة .

إن المعاملة غير الكريمة التى تعرض لها وفد رابطة العالم الاسلامى فى سوريا و من قبل سلطاتها تعكس حقائق مؤسفة لا تشرف أحداً و لا يمكن أن يستقبلها فرد واحد من أبناء سوريا الذين تعلموا من دينهم الاسلامى حسن المعشر و الشهامة و الكرم .

من الخطأ أن نفصل حادثة إبعاد وفد الرابطة عما يحدث للمسلمين فى سوريا فى كل يوم و كل مناسبة . فتلك سياسة ثابتة و متكاملة هدفها محاربة الاسلام و التصدى لرجاله المخلصين .

فى سوريا الشقيقة ، الفكر الاسلامى محارب و الثقافة الاسلامية محاصرة و أنصار الاسلام ملاحقون مضطهدون مثال ذلك تلك التحرشات المهينة التى أدت إلى صدامات حمص و حماه و حلب . حيث شهد المسلمون ولأول مرة قنابل الدبابات و هى تدك المساجد على من فيها من المصلين . السلطة السورية

تتعمد إلى ذلك الاجراء الغريب و ترتكب خطأ فادحا فى حق الشعب السورى الكريم وتتصرف بطريقة جمعت إلى سوء القصد التجرد من الذوق وعدم اللباقة.

و مما يثير الدهشة أنه قبل أسابيع قليلة زار سوريا وفد شيوعى .. نزل بها منزلة الضيف المكرم و أقيمت له المآدب و الاحتفالات ... الذى جاء يحمل جراح الأمة العربية و مأساة الجولان بين جنبيه يلقى تلك المعاملة السيئة الخالية حتى من أصول الأدب و الدبلوماسية .

فيا سبحان الله .. فى دمشق الاسلامية يكرم الملحد المستعمر الذى لايزال يصدر أفواج اليهود المحاربين إلى فلسطين المحتلة .. ويطرد أبناء الاسلام الذين تملأ هموم سوريا قلوبهم و تشغل مأساتها خواطرهم و يجرى حبها فى دمائهم ، و لا تزال السجون تضيق بالمئات من المعتقلين المسلمين الذين يواجهون أبشع ألوان الاضطهاد و التعذيب "

لماذا طردوه تحت الظلام ؟

[و تحت هذا العنوان كتبت الزميلة « البلاغ » الكويتية تعلق على هذا الحادث الذى لم يسئ إلى أحد أكثر مما أساء إلى السلطات السورية نفسها، دمشق ، التى اتسعت لا يلى كوهين و أمثاله ، و أكرمت وفداً شيوعياً قبل أسابيع قليلة غاية الاكرام تتضايق اليوم باسم الاسلام و أبناء الاسلام ؟]

دمشق ، عاصمة الأمويين العريقة واحدى حواضر الاسلام المزدهرة بالحضارة لم تطق أن يزورها رجال ثلاثة من العاملين فى الحقل الاسلامى الذين يحملون رسالته إلى المسلمين ليعيدوا إليهم من أمرهم ما تفرق و تقطع ، هؤلاء النفر المسالمون المسلمون ما أن حلوا برحاب الفيحاء حتى داهمتهم قوات الأمن وحملتهم قسراً إلى خارج الحدود دون أن يدرى الأعضاء لماذا وكيف تم هذا قبل أن تطل عليهم شمس دمشق التى طالما طالعت أمجاد الاسلام هناك فى دورتها عبر حقب التاريخ.

و من الغريب أنه لم يسمح لأعضاء الوفد بمجرد الاتصال بأى جهة ربما تساعد فى إفهام المسئولين هناك لحقيقة هذه الزيارة الأخوية الخالصة . وكأنما كان المسئولون عن الترحيل والابعاد يخافون خيوط الشمس أن تفاجئهم فتكشف موقفهم و من هنا كان إصرارهم على ترحيل الوفد وفوراً إلى الحدود اللبنانية حيث يمكن للوفد من هناك أن يواصل مسيرته و لكن ليس فى أرض الفيحاء .

ولاندرى لماذا رحل هؤلاء مع أن دمشق وسعت أخيراً عدداً من رجال المكتب الثانى اللبنانى ممن لهم سوابق مشهورة فى أمور تعلمها دمشق جيداً و تتسع أيضاً للرفاق من كل حدب و صوب و تستقبلهم بالعناق و الترحاب وتنزلهم منازل التكريم والتقدير والاعزاز، أما هذا النفر الذى ينتقل من دار الاسلام إلى دارالاسلام معلنا عن هويته فان يقظة رجال الأمن إلى هذ الخطر الداهم تجعلهم قادرين على إبعادهم خارج الحدود فى جوف الليل دون أن يعلم أحد.

دمشق هذه اتسعت لا يلى كوهين و أمثاله الذين عاشوا فيها سنوات و وصلوا إلى مواقع قريبة من كراسى السلطة العليا لو أرادوا .

و لايدرى أحد هل هناك خلفاء لا يلى كوهين لم تكشف هويتهم بعد أم أنه كان آخر العنقود الذى سقطت على يده مرتفعات الجولان سقطت دون حرب أوقتال ولكنها سقطت ربما لأن رجال الأمن يومها كانوا فى شغل بترحيل مسلم أو اعتقاله .

الذى يجرى اليوم على أرضنا أرض الاسلام يجب أن يراجع جيداً وأن ترفع عنه الأستار و الحجب لأنه لا أحد يملك هذا البلد أو ذاك .

لماذا

[و علقت صحيفة « نداء الجنوب » على هذا الحادث بالكلمة التالية ؟]

لم تتضح - بعد - مبررات المسلك الذى أقدمت عليه السلطات السورية بابعاد وفد رابطة العالم الاسلامى ، بعد وصوله إلى دمشق بفترة وجيزة .

ومهما تكن الأسباب التى أملت على السلطات السورية مسلكها هذا ، فان ذلك لن يبرر لها هذه الخطوة ، سيما وأن زيارة الوفد قد قررت مسبقاً ، وكان دخول أعضائه الأراضى السورية بموجب تأشيرة من السفارة السورية فى جدة ،،

و لعل هذا المسلك يطرح سؤالا و هو :

لو كان وفداً يمثل الحزب الشيوعى السوفيتى ـ مثلا ـ أو الحزب الديمقراطى الأمريكى قدم إلى الأراضى السورية ترى هل يمكن أن تتخذ السلطات فى سوريا تجاهه مسلكاً كالذى اتخذته تجاه وفد رابطة العالم الاسلامى ؟

ربما يكون المسلك السورى تجاه وفد أى من الحزبين مبنياً على اعتبارات العلاقات السورية ــ السوفيتية ، أو السورية ــ الأمريكية ــ مثلا ــ .

ولكن .. لماذا لا يكون مسلكها تجاه وفد رابطة العالم الاسلامى مبنياً ــ أيضاً ــ على اعتبارات علاقات سوريا بالدول الاسلامية ، هذا إذا صرفنا النظر عن أن سوريا بلد إسلامى قبل أى شئ آخر ؟!

إننا لن نجد لهذا المسلك أى تفسير منطقى معقول ، ولكن ليس من حقنا أن نستبق الأمور ـ تكهنا ـ لكى لا نرجم بالغيب و لكى لاتكون أحكامنا انفعالية مرتجلة ،،

و كل ما نطالب به هو أن تكشف السلطات السورية عن الملابسات التى تقف خلف الحادث ، و تقول ـ بصراحة و وضوح ـ ما هى الأسباب التى دفعتها إلى اتخاذ هذه الخطوة ،،

إننا نعتقد ، أنه ليس لأى سلطة حق مطلقاً فى أن تبعد وفداً إسلامياً جاء إلى أرض مسلمة ، لزيارة شعب مسلم ،،

و حتى فى حالة وجود مبررات معقولة لمثل هذا المسلك ، فان من حق أعضاء الوفد أن يتصلوا بسفارة البلد الذى قدموا منه ، لا أن يساقوا إلى خارج الحدود دون أن تعرف تلك السفارة عن أمرهم شيئاً ، و لعل هذا أقل ما توجبه واجبات الأخوة ، و الضيافة ،،

ونحن نفترض أن هناك ملابسات اكتنفت الحادث ، بقدر ما نفترض أن الجهات التى أقدمت عليه لم تكن مخولة من قبل السلطات السورية العليا ، وذلك سيظل مجرد افتراضات حتى تخرج السلطات السورية عن صمتها ، وتعلن الأسباب التى دفعتها إلى الاقدام على هذه الخطوة .

نار تحت رماد

[وكتبت الشقيقة صحيفة « الرائد » الصادرة
من ندوة العلماء الهند تعليقاً على هذا الحادث]

« تشكل المعاملة التى لقيها وفد الرابطة الاسلامية فى دمشق الاساءة البشعة إلى مبعوث العالم الاسلامى و اعتداء على شرف الأمة الاسلامية .

إن الحكومة الأقلية فى سوريا أرادت أن تخفى وجهها البشع عن العالم فأجبرت الوفد على الخروج فى منتصف الليل بدون إنذار مسبق و بذلك إنها لم تخرق سيادة العالم الاسلامى وشرفه فحسب ، بل شرف الضيف الذى كان دائماً حرمة لا تنتهك لدى العرب و حتى فى أصعب العصور و الأزمان .

إنها ليست بحادثة تمر و تنقضى ، فان أصغر حادثة من هذا القبيل كانت أحياناً سبباً فى سقوط نظام كامل و من يدرى أن لا تكون هذه الحادثة نقطة تحول عظيم فى تاريخ العالم العربى ، فقد قوبلت هذه المعاملة السيئة مع ممثل العالم الاسلامى بادانة عامة و استياء واسع إن هذه الجرامة الشنيعة لابد أن تنال عقوبتها فقد أحرقت نار دفنت تحت رماد قصوراً شامخة و جعلتها أنقاضاً للعبرة فى التاريخ .

أخبار اجتماعية وثقافية

★ فى ٢٤ رجب ١٣٩٣ه عاد بسلامة الله سماحة الشيخ أبو الحسن على الحسنى الندوى الأمين العام لندوة العلماء ، ورئيس وفد رابطة العالم الاسلامى الذى قام بجولات استكشافية واسعة نقلته من أفغانستان إلى الأردن ، زار خلالها المؤسسات والمعاهد الاسلامية ونشاط الحركات الاسلامية ، وقابل الزعماء و القادة الرسميين وغير الرسميين من مختلف الدول الاسلامية ، وألقى محاضرات توجيهية استلفتت أنظار العلماء والدعاة فى كل بلد وتألف الوفد من سماحة السيد الندوى رئيس الوفد و الأستاذ أحمد محمد جمال عضو الوفد و الأستاذ عبد الله باهيرى سكريتر الوفد كما كان الأستاذ عبد الله عباس الندوى سكريتر الوفد خلال زيارات أفغانستان و إيران ، ثم انضم إلى الوفد الأستاذ محمد الرابع الندوى خلال زيارات العراق و سوريا ولبنان و الأردن .

الشيخ عبد السلام فى ذمة الله

توفى ليلة ١٥ من أغسطس ١٩٧٣م إلى رحمة الله فضيلة الشيخ عبد السلام رئيس « دار المبلغين » فى مدينة لكهنؤ ، ومن العلماء البارزين فى هذه البلاد فى نصر السنة و محاربة البدعة ، و مطاردة الشيعة ، و هو نجل الشيخ العارف الكبير عبد الشكور اللكهنوى الذى قضى حياته كلها فى محاربة الرفض والرافضة والدعوة إلى السنة الطاهرة حتى سمى « بامام أهل السنة » عن جدارة وحق .

وقد واصل الشيخ عبد السلام رحمه الله هذا الكفاح المجيد ، وسار على دربه طول حياته حتى وافته المنية ، وهو يجاهد بعلمه ، ولسانه ، وقوة جنانه لايخاف فى الله لومة لائم ، وقد شيعت جنازته الحافلة فى موكب هائل لم يشهده تاريخ هذا البلد منذ ربع قرن من الزمان ، و صلى عليه نجله الأستاذ عبد العليم و دفن بجوار والده العظيم . تغمدهما الله برحمته ، وألهم أهله و ذويه الصبر والسلوان .

الرائد

شهرية اسلامية جامعة

الاشتراكات

فى الهند و باكستان : عشرون روبية - ثمن النسخة روبيتان
فى العالم العربى : جنيهان (استرلينى) (بالبريد العادى)
« « أربعة جنيهات (استرلينى) (بالبريد الجوى)
فى افريقيا الجنوبية والشمالية : خمسة جنيهات (استرلينى) (بالبريد الجوى)

المراسلات

العنوان العث الاسلامى ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
الهاتف : ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨
برقياً
NADWA, Lucknow
الاشتراكات فى باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچى رقم ١٤ باكستان

الوكالات

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- المكتب الاسلامى ص ب ٣٧٧١ بيروت
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- إقبال الندوى الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى الرياض المملكة العربية السعودية
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)
- مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية
- يعقوب اسماعيل منشى المحترم

Yakub Ismail Munshi
1- Savile, Saviletown, Dewsbury, (Yorks), U. K.

- مكتبة المنار ميدان التحرير - صنعاء - اليمن